روّاد الـضّـاد

مـجـلـة فـكـريّـة، لـغـويّـة وأدبـيـة

(الـعـدد الثاني)

مجلة صادرة عن قسم اللغة العربية
بالتعاون مع مسار المتازين
أكاديمية القاسمي

أكاديمية القاسمي
كلية أكاديمية للتربية - باقـة الغربيـة

2009

شاركت في تحرير العدد: مناسك إغبارية – مسار المتازين

المحتويات

الموضوع	الصفحة
هذا العدد	7
قصائد نثرية	9
فاطمة سعدي – وداعاً	11
بشرى كبها – ارفعي رأسك	13
أندلس الزعبي – أضيء دربي	16
أندلس لزعبي – أنت أيها النور	18
رهام محاميد – اليقظة	21
نصوص على مشارف الشعر	23
انتصار وتد – سأرسمك	25
دعاء ضعيّف – زهرة في فؤادي	26
زينب قبوعة – آمال وآمال وآمال	28
فاطمة سعدي – من نكون	29
فاطمة سعدي – لحظة تمرّد	31

أنصار وتد – فلسفة حياتي ———— 33

رسائل ———— 35

هبة أبو مخ – رسالة إلى أمي ———— 37

سُمية محاميد – رسالة إلى معلّم ———— 39

ولاء غرة – أنت أيها القائد ———— 42

ماس غنايم – كلمات عاشق ———— 44

خواطر وجدانية ———— 45

مناسك إغبارية – حذائي ———— 47

رهام محاميد – أنت يا حبّات القلب ———— 48

رهام محاميد – عامنا الجديد ———— 50

رهام محاميد – لحظة يأس ———— 52

دعاء إغبارية – السعادة ———— 54

هديل غنايم – أتمنى أن أكون ———— 56

دعاء ضعيّف – أنا والضجر ———— 58

زينب قبوعة – عدالة ---------- 60

نرجس أبو مخ – صرخة الحريّة ---------- 62

رهام محاميد – إننا لباقون ---------- 64

أسماء محاميد – وحدي مع الليل ---------- 66

أسماء محاميد – مسرح الألم والمعاناة ---------- 69

انتصار وتد – ضفائر الطفولة ---------- 71

انتصار وتد – لحن الحنين ---------- 73

هدى شلبي – حروف يكتبها المطر ---------- 75

قصص قصيرة جدّا ---------- 79

قصص مناسك إغبارية ---------- 81

قصص انتصار وتد ---------- 84

قراءة في كتاب ---------- 87

هبة أبو مخ – كلمات عن كتاب "لافتات – أحمد مطر" ---------- 89

أنفاس قصصيّة ———— 93

أندلس الزعبي – محاكمة ———— 95

دانية مصاروة – مغارة الأحلام ———— 98

دعاء إغبارية – حلم الياسمين ———— 99

سُمية محاميد – عروس تزف إلى قبرها ———— 102

ماس غنايم – صاحبة الرقصة العنفوانية ———— 105

هدى شلبي – الحجر ومجاهد ———— 107

هديل غنايم – بسمة على وجه القمر ———— 109

ولاء غرة – ماتت في يوم مولدها ———— 111

ولاء غرة – الطلاق.. الحرية ———— 116

أندلس زعبي – على الرّصيف ———— 118

هذا العدد

في هذا العدد إضمامة من إبداع الطالبات في مسار المتازين، وقد كان من مهام هذا المسار – الذي يشرف عليه وبنجاح مطرد وبمثابرة ملموسة – د. صباح صباح أن يوثق العلاقة بين الطالب وبين مجتمعه، وأن يحفز الطالب على الإبداع، وكم بالحري أن يتمثل ذلك عملاً وفنًا وكتابة.

من هنا كانت فكرة إضافة مساق الكتابة الإبداعية لطلاب هذا المسار، وذلك لإرشادهم لكتابة النص المتميز بممارسة تعبيرًا عن مكنوناتهم، وتأصيلاً لقراءاتهم.

ونحن إذ نقدم هذه العصارة من قصائد نثرية، ونصوص على مشارف الشعر، ومن خواطر وجدانية، وقصص قصيرة جدًا ، ومن أنفاس قصصية لنعتز بهذا الحصاد من سنابل نتيمن فيها البركة، تشفع لها جمالية البوح، وعفوية الانطلاق.

ويستطيع القارئ أن يشير إلى أكثر من نص بأنه عمل أدبي واعد، وبأن هذه الكلمات ليست عابرة، ففيها مرآة لأكثر من نبتة إذا رعتها صاحبتها سمقت وبسقت، ومن يدري فلعلها تكون يومًا يانعة رائعة.

من هنا، تحية للطالبات الكاتبات ، وتحية للمشرف على المسار، وإني على يقين أن هذا العدد هو خطوة على طريق الإبداع والإمتاع.

د. فاروق مواسي

رئيس قسم اللغة العربية – أكاديمية القاسمي

قصائـد نثريـة

وداعًا

فاطمة سعدي

يااا بحر..

انتظرت ..وانتظرت

ترقبت وبحثت ..

تعبت قدماي من مداعبة رمال شاطئك ..

ملّت عيناي من الانتظار..

متى ..؟؟

متى سترسم على شفتي البسمة..

متى سيرقص قلبي من الفرح..

متى ستحمل لي أمواجك قارورة اللغز

لغز اختفاء الأحبة

فجأة ودون سابق إنذار

اختفى الجسد أولا ..

ت ب ع ث رت

صورتهم بين أوراقي القديمة

ثم لم تستطع الروح من مفارقة الجسد..

تساءلت لماذا ؟؟

لماذا يتحول الحبيب إلى غريب..!!

كأن العين لم تلمحه يومًا..

وكأن القلب لم ينبض بحبه ليلةً..

يا لسذاجتي ...

أبحث بين قطرات الندى

لعلّي أجد بين قطرات دمي بعض الإجابات..

بعض الملامح..

أو ربما لأني اشتاق إلى ذكرياتي المرّه..

لم لا أصدق ...لا أمل ..لالالا

وداعًا ..بها أودع الماضي ..

وأصافح فجرًا جديدًا..

فجرًا بلونه الذهبي يداعب أمواج بحري

ارفعي رأسكِ

بشرى كبها

أطرقت ولكنّ عينيها أبتا الخضوع

أطلقا رأسها نحو العنان في شوقٍ

ولكنها أبت.. وعادت إلى الأرضِ تنظر

" شعورٌ لا يُضاهى "...فكّرت

" عدم الطلوع "

فعادت وشعرت بالعيون تغمرها وعيناها تأبيان الخضوع

ارتفعت ثانيةً ونظرت نحو السماء

نحو الشمس التي لم تعتد رؤيتها

أغمضت عينيها وعادت نحو الأرض

" تكفي الشموع...

الشمس تحرق... "

فكرت ثانيةً في عبوس

ولكنّ عينيها تأبيان الخضوع

" بالرغم منها سترى السماء..، سوف لن نكون ككلّ العيون..

ليس بالأرضِ محطُنا...بل بالنجوم... "

وبالرغم من العيون التي تراقبها والأرض

ارتفع رأسها في شوقٍ أكبر...

نحو النجوم

غمرها الضوء ثانيةً

" لم أعتد...مثل هذا الضوء...

لم أرَ.. مثل هذا النقاء... "

ولكن...

عادت في الترابِ تحملق

" هذا المضمون ! "...

"لمَ أُغامر؟ هذا الموجود... "

غضبتا وأنزلتا الدموع

"كفاكِ خنوعًا...أيتها العظيمة...

لا تبالي...بالعيونِ الأخرى.. وارتفعي.. .

ارتفعي...أيتها الفريدة!

اجمعي أجزاءك.. وارتفعي بنا نحو الطليعة

يا شمسَ مشرقنا

يا قدسَ عروبتنا

يا جريحةً بعّزتها

لا تخافي...ولا تقنطي

ارفعي رأسكِ وانظري

نحو السماء... "

" ماذا حصل؟.. شيءٌ من السماء قد ظهر! "

" صوتٌ ينادي.. انظري إلى الأعلى..

لتَرَي جمالي.. "

" آه.. من قلبي.. سأحطّمُ الأغلال..

هذا أكيد

سأنظُر إلى الأعلى.. ولن أُبالي

ولن أخاف..

سأكسرُ قيودي

ولن أخافَ العيون

آهٍ ما أجملَ السماء ! "

بكتِ العينانُ بصمتٍ هذهِ المرّة

وانتهت الحكاية.

أضئ دربي

أندلس الزعبي

أعطني من نورك الذي لا ينطفئ ولا يخبو ..
قبساً . . أُضيء به الأيام في داخلي
علّمني كيف أنثُر النورَ في عمري . . ليرتمي بين أعماقِ أعماقي . .
شُعاعَ حُبٍّ

كُن أملاً لي في كل لحظة . .
أحيِ في خافقي شلالَ ماءٍ عذبٍ
يتدفق . . يغسلُ عني بقايا الماضي
رافقني . .
رتّب لي الأوراق في دفاتري
أمسِك يدِي . .
حرّكها لترسم بقلمك صورةَ روحي
بعدما عَرَفت هواكْ

علّمني كيف أكون حُبّا . . قلباً وقالباً
أرتمي بين همسات الناس أُحييها . . أزرعها . . أنميها . . وتكبُر
مُدّ لي يداً بيضاء . .

تصفعني لأصحو

لأبدأ عامَيَ العشرينَ في عجَلٍ . .

لأجري والأيام تسبقني

لأرتَجلَ عن رَكبِ الآلام . . وأمضي . . في طريقي إليك

أمشي إليكَ . . لا بل أهرولُ . . أُسْرِع . . يَخفق قلبي

يُنادي بشوق

أركض..... والطريق طويل . .

فهل اليكَ يومًا . .

من وصول ؟

أنت أيها النور

أندلس الزعبي

أنتَ أيُّها . . النور

أرتقي أنا . . كلما عانَقَتْ روحي سماكْ

ينتابُ وجداني . .

سكونْ

أرتَحِل ببساطة . . عن كل شيء يربطني بالواقع . .

يأخذُني نورُكَ

. . إلى الأعماق

حيث تحلّقُ الآمال . . . تتشبث بكْ

يناديني صوتُ حبّك من بعيد

. . ومن قريب

فأجلسُ أنا على شرفةِ قلبي . .

أرتشفُ جمالَ نورِكَ الأزليّ

الذي شقّ عبابَ الأفقِ ولاح . .

مِن هُناكْ. .

خاطبتَ كياني . . عندما ناديتَني

كلّمتَ أوردتي . .

فتدفّقتْ فيها . .

كلمات من حُب وشكرٍ وحمدْ

ذكرتَ اسمي . .

فانتَشلتَنِي من بين حطامِ آلامي . .

رَفعتني برفعةٍ إلى شرفِ ذكرِك

أنتَ يا سيّدي علّمتَ روحي . .

أن أذْكُرَك كلما ضاقَ بها وسعُ الوجود . .

وإذْ في خافقي يبدأُ في كلِّ يوم . .

عُمرٌ . . جديدْ

أمدُ يدي بشوقٍ إليك

علّها ترجعُ إليّ بالحنين . .

يملأني الشوق إليك سيدي . .

الأرض ما عادَتْ قادرةً على حَملي . .

أثقلتني مواجعي . .

امدُد إليّ بخيطٍ من شعاعك

علّه ينسابُ بين أضلعِ أضلعي . .

فتنزاحُ عن قلبي . .

غُمومي . .

حُبُّكَ سيدي لوّن لي الأشياء من حولي

بألوان لم تعرفها الطبيعةُ يوما . .

أنتَ أيها . . .

يَعْجَلُ لساني . . يُحرَّكُها . .

حروفُ اسْمِك . . فلا تَخرُج . .

يُبعثرها . .

أنت أيها ا ل ن و ر . .

. .

صنعتَ مني ذاتي

اليقظة

رهام محاميد

أناجيك يا بحر يا غدار

يا صاحب الغموض والأسرار

عجبت لحالك الغريب

يا من لا تملك حبيبًا أو صديقا

حالك كحال الحياة الشمطاء

التي تبطش وتقتل دون عناء

تبتسم وتعلن الاستقرار

حتى تأتيك الفرائس والزوار

ينادون قد حل الأمان

ولا يدرون أنه قد فات الأوان

عندها تعلن الانسحاب

وبدل الابتسامة تكشر عن الأنياب

وتعكر صفو مياهك البلورية

بدماء أريقت بدون إنسانية

تبكي ندمًا، وتزرع حبات دمعك

علها تنبت آهات لتخفف من دناءة جرمك

وتعود لتملأ جوفك القبيح

بدموع ما هي إلا دموع تماسيح

ويأتيك صوت قد سحب من غابر الأزمان

ليدحض انهزامك

ويأمرك بالابتعاد عن الأحزان

فالإنسان ولد ليشقى

وشب ليشيب

ووجد ليفنى

وخلق ليعيش غريبًا

وتشعر بالحنين لماضيك العريق

وتخطط لنهاية مسدودة الطريق

وتقول: عودوا إلي فكلي أشواق

فانا رمز لكل العشاق

فيعود ليخدعهم مظهرك البريء

ويفرحون ويهللون للمجيء

يخدعهم الكلام المعسول

ويندفعون بحمق نحو المجهول

وأنا واقفة على قارعة الطريق

أصرخ عليهم كما يصرخ الغريق

أفيقوا،

إنها ابتسامة مسمومة.....

دمجت مع لعنة من الحياة .

نصوص على مشارف الشعر

سأرسمك....

انتصار توفيق وتد

سأرسمك لوحةً على صفحة حياتي الصمّاء ...وسأرسم اسمك عنوانًا أزليًا لكتاب قلبي...

ولكن أخبرني.....كيف أرسم؟؟؟ وبم أرسم؟؟

أأرسمك بطيف قوس قزح؟؟ بصفاء مياه الأمطار؟ أم بذهب الشمس المتناثر؟؟

لا....!!

سأخترق حدود الغيب...أبحر في عالم جديد لم يُصنع بعد....علّني أعود بزاد ملوّن سحري لأبدأ رسم لوحتك!

معذرة.....لم أجد من الألوان ما يُسعفني في نقش ملامحك حتى في أبعد العوالم!!

إذن.....

دعني أرسمك كما أريد....أتصورك كما أشاء...وأتخيلك كما أحب أن أراك،

أرسمك نجمةً في سماء ليلتي الكالحة،

أرسمك وردة جوريّة في روضة قلبي،

أرسمك كلمة حب على شفاهي،

أرسمك طوقًا لامعًا تزين عنق لحظاتي،

أرسمك أغنية صباح هادئة تهمس إلى روحي،

أرسمك سنبلةً ذهبيّة في صيف آمالي،

أرسمك قطرة سعد تروي صحراء أحزاني،

أرسمك بريقًا على صفحات عيوني....لأرى الحياة منك وإليك!

أرسمك.....!!

سامِحني....لقد نفذ ما في ريشتي من حبر الخيال.... آآه... لم أرسم سوى نقطة صغيرة على صفحتي البيضاء

زهرةٌ في فؤادي

دعاء ضعيف

أيا زهرة النّادي مالَكِ تذرفين الدّموع بحسرةٍ وتقفين على الأطلالِ تنادي؟

أَلَسْنَا انتهينا من حرقةٍ ودُسنا بأقدامِ الفجرِ على الأعادي؟

ويحكِ.. لمَ الضّجيج والصُّراخ تُمرغّين وعيني تقف مكتوفة الأيادي!

أَلسْنا منبوذات وسط عالمِ الحيادِ؟

أَلَسْنَا أغصان الشّتاء، وأوراق الخريف الهادي؟

رفقًا بي يا زهرة أسلمتُ لها فؤادي، وتركتُ أعلامَ القهر لأجلها،ورُحتُ ألوح بحُبِّها للجهادِ،

وتحمّلتُ الأذى من نظرةٍ تحملها أبصار العبادِ.

وآهٍ كم تألّمتُ في داخلي، وأخفيتُ ألمي بودادي.. يا زهرة ملكت فؤادي، خفِّضي عليَّ مواجع العنادِ،

وألحقيني رحيقكِ كي ألعقهُ نبيذًا بينَ ضحكاتِ الأعيادِ..

فوالله ما عدتُ أحتمل مرارة الهمِّ وحدادي،

وعلى رحيلِ السّلام سقطتُ كالجمادِ،

فتبًّا لزمنٍ أصبحتُ فيه الضّحيّة، وأقرب منّي لنفسي باتَ جلاّدي!

ما من عطفٍ ألحقتُه نفسي إلاّ وسار على قلبي ونَفَسي، ربّما يأتي فرحي اليوم شِعري الذي راح يشدو بترانيمِ الحب، وقام يعزف على نول الضّوء شغفي وشوقي وحنين نبضي..

كيف أتوبُ عن الهوى وأنا الهوى؟ كيف أحتال على النّدى وأنا النّدى؟

وكيف أُسابق المدى وأنا المدى؟.. أيا زهرة انبثقتْ خلاياها من تُربةِ قلبي وراحت تكبر وتسمو حتى وصلت أهدابي، ورُحتُ أشُمّ عبيرها واحضن رحيقها كي أتدفّأ بحرارةِ نبضها.. ألا تكفّينَ عن عذلي وعتابي؟

ألا تنسي ضعفي المشلول؟ وربّي أنّني تعبتُ من رشقي بحجارةِ الفصول! وكيف أكتم سرّي ولا أقول!؟ كيف يقضمني الذّبول؟ ولمَ الصّمت في حِدّةِ الذّهول؟

أمورٌ كثيرة تراودني عن نّفسي، فقد أضناها الفضول!

حُبِستُ مرّتين، مرّة في سجنِ نحيبكِ، ومرّة في غياهب الوقت الذي يسري في العقول..

أُحاطُ بمناديلِ العزاء، ولا من دواء لعجزي، وقد كنتُ يومًا قويّة شديدة البطشِ! فهكذا الزّمان متقلّب الحال...

يا زهرة تبوح بداخلي لشرايين قلبي ولخلايا جسدي، ألا انتهيتِ من خُطبةٍ غنّيتِ بها هاجسي، ولحّنتِ أنغامها للرّؤى بكتفِ كريات دمي؟

ألا تنزلين من منبرِ نبضي، لتُشاطريني تنفّسي، ونختم حياتنا قولاً: قبّح الله عجز الفسادِ!

آمال وآمال وآمال ...

زينب قبوعة

آمال طَفِرَت من تعليقها، آمال تَعِبَت من عدم تحقيقها ...

آمال رسمت لي عينيكَ في وجوه كلَ من حولي ...

آمال أوحت لي مَوعِد لقائكَ ...

آمال وعدتني بقلبٍ مجنون، وعدتني بأجمل العيون ...

آمال أرى فيها حبي يشعُ لقلب حنون ...

قلبٌ وُعِدتُ به، ليكون حبي الأول والأخير ...

ليكون زينةَ حياتي، وليكون شمعةً تزيد آمالي آملاً ...

آمالي التي ما زالت تدور وتدور بحثاً عنك ...

آمالي التي تلعن القدرَ لوقوفهِ في وجه لقائكَ ...

آمالي التي أنا منها مللت وتعبت لعدم قربكَ ...

فأنا محتارة، أ هذهِ آمالٌ أم وهمٌ لآمالٍ تأملُ للقاءِ خيال ؟!

ولكن يا آمالي وأوهامي الصغيرة، كنتُ ما زلت أُعيشكِ، رغم صراع الأقدار...

حتى بتنا أنا والقدر أقوى من أن تستمري في هيمَنتكِ، فتحققت الآمال والأحلام،

ولم يبقَ أي خيال !!!

من نكون ...؟؟؟

فاطمة سعدي

كحلم الطفولة المكسوة بالبراءة الشفافَة..أدمنت الهناءَ بداخِلَ ذاكَ السور.

مرحتُ بتلكَ المَراسي لِفتَراتْ صَهرت ذِكرياتْ ماضٍ ذو جفافْ

ولكن على حينَ غرّة

جلستُ على شاطئ أيّامي لأرى الزهور في ذبولٍ وانكسار !

أجزمتً أمتعتي لأعلنَ الرحيلْ وبوخزِ الألمْ الموشّحْ بالصمتْ !

وثمّة دموعْ تغرقُ العيونْ الساهرة

مَضتْ سنينْ ..

وصَدى الشوقْ ذو الحنينْ يأخذني لذاكَ السورْ

كطائِر هَجر عشّه،

أشتاق لفردِ جناحيهِ ليعودَ ثانيَة إلى ذاكَ الشاطئ،

وعندَ حافة مراسي المشاعِرْ ..

وقَعتْ عيناي على باحث ألاحاسيس

احترت في أمرِه، ولكنْ كانَ للصَدّ بدايَة لخيبَة أملْ

أكادُ أجزم بداخلي دافعٌ للبقاءْ !

طرقتُ بابَه لا مجيبْ !

هناكَ صمتٌ قاتِلْ ..!

عثرتُ على خيطٍ وبداية آثارْ

اتخذتها وسيلَة للعبورِ لاختبار باحث ألاحاسيس

نقشتُ له منْ امتداد النهاياتْ غاية

أجزمُ إنها مجازفَة للتكهنْ .. ِ وضعِ النقاط على حروفِ اللغزْ

بدأتها بـِ منْ أَكونْ؟

لـِ ينهيها بـِ منْ تَكونين؟

أيقنتُ حينَها ..

أكون أنا

جَسدًا بلا روحْ ..

ويكونُ هوَ

جَسدًا بِلا روحْ .....

لحظه تمرد

فاطمة سعدي

لهب ..

يتصاعد ويثور و يتمرد أكثر،

كأنما يسعى جاهدًا على اللحاق بي، و احتضاني

لـ يحولني إلى رماد ..!

عفوًا ليس أنا، و إنما هي تلك الأماني !!

أعتقد أنني في حين غفلة، أو قد تكون ثوره !

أسقيت ورياتي بدل ذاك المسك سمًا،

يا لــ غبائي !

رضيت لذاك القدر أن يندثر و يقودني بإرادته هو

بعد أن كان .. أناآ !

و لم أسع إلى إصلاحه !

كفاك قلبي .. من بلورة حبات دمي، و تحويلها إلى سكاكين

ليرسلها إليك و يطعنك،

فإنني الآن أخشى على ذاتي، لا عليه هو،

فلم يعد يستحق تضحيات فؤادي !

و لظلمت قدري ..

أجبرني على السير وسط ذاك الطريق لــ برهة

دون حذائي ..!

و يوصلني إلى بستان وريداتي الـ ميتة !

لينغرز شوكها وسط قدمي،

و يزيد عذابي ..!

حاولت ..حاولت

لأحتضن جسدي

و أجمع ما تبقى من بعثره نبض

لم يهوَ .. غيري !

آآهٍ قلبي

أتعلم أنك تمردت

و أوصلت بسوادك

خارج حدود نفسي ..!

فلسفة حياتي

أنصار وتد

أقف متأملةً الحياة من شرفة أيامي

أرقبُ كل برهةٍ فيها..

أدقّق النظر في ملامح ساعاتها..

أصغي السمع إلى دقّات قلبها..

فأنتقي ما يحلو لي من شهد الدقّات

دقاتها تلك...كوّنتني....كونّت فلسفتي

هي التي علمتني أن التمس ملامح الحب على صفحات الأيام..

هي التي علمتني أن أقرأ الوجوه ببطء فأحس بمن أحب..

هي التي علّمتني أن أخترق حدود الغيب بأحلام حمراء مرجانيّة ...أسافر معها بأعين حالمة ترنو بين الشواطئ والنوارس والبحار...أخيط من ذهب الشمس لحظات حلوة...أقذفها على بساط الحياة الملوّن

هي التي علمتني أن أزين ثغر أيامي بابتسامة من القلب.

هي التي علمتني أن أترجم مشاعري قصائد...فتطير أبجدياتها كأنها فراشات حب لتغازل الزهور.

هي التي علمتني أن أتوسد الهمسات، فأغفو قريرةً في سريرٍ من الرقّة.

هي التي علمتني أن أعزف البراءة في أعذب ترنيمة طفولة.

هي التي علمتني.....!!!

ماذا أقول بحياتي بعد، وهي التي علمتني أصلاً معنى الحياة؟!!

رسائل

** رسالة إلى أمي **

هبة أبو مخ

أمي كم أهواك...

أشتاق لمرآك...

وأحنّ لألقاك...

وأقبّل يمناك ويسراك.....

– أمي العزيزة.. تحيات وردية أهديها لك من كل قلبي....

أيتها الغالية: عذرًا وألف عذرًا، على ما سببته لك من معاناة وألم، وشكرًا لك على كل لحظة حب وحنان منحتني إياها... تلك كلمات لم أقلها لك من قبل.. فربما منعني بعض عزة في نفسي.. وعلى ماذا أتكبّر؟! فلولاك لما كنت، وما كبرت وترعرعت.

أسفي لا يمكن للعالم أن يحصيه، على كل دمعة ذرفتها عيناك الجميلة بسببي، على كل لحظة خوف ارتجف بها قلبك الحنون خوفًا علي.

ذلك اعتراف لم أكن لأعترفه من قبل أن أصبح أمًا، وأشعر ما معنى الأمومة، هذا الأمر العظيم الذي لطالما أغلقت عيني عنه... ولمّا ذقت حلاوته ومرارته، قررت الاعتراف لك بأني أذنبت في حقك كثيرًا...

ابنتي علّمتني معنى أن أكون أمًا، فسهر الليالي.. والاحتضان، والإطعام، وتمزق قلبي عندما أصابها المرض، كل لحظة فرح واشتياق، عطف وحنان، ابتسامة وبكاء، جعلتني أعتذر لك... فقد سببت لك عناءً شديدًا عندما كنت صغيرة، أيامًا

وليالي لم تغمض عيناك بسببي، وماذا فعلت لك أنا؟ سوى التمرّد وعصيان أوامرك، والاستهزاء من كلماتك الحنونة!

لم أكن أعرف من قبل ما معنى أن اضحك لأجلك يا أمي، ولم أقدّر معنى احتضاني لك، إلاّ عند تجربة ذلك مع ابنتي، فهذا شعور لا يمكن للكلمات أن تصفه، ولكني حرمتك منه، وظننت أنك لست أمي، تلك جريمة لن أسامح نفسي عليها ما حييت، فرغم تعبك وعنائك حين مولدي، لم أقدر هذا الألم.

أكتب كلماتي والدموع تنهمر على وجنتيّ خوفًا من عدم مسامحتك لي، فقد أخطأت كثيرًا في حقك، وربما لو قامت ابنتي بذلك لما سامحتها، فأرجوك، وأقبّل الأرض من تحت قدميك، أن تسامحيني..... عذرًا يا حبيبتي... وأهديك أغنية

"يامو–دريد لحام".

رسالة إلى معلم

سُمـية محاميد

كم أشتاق الواقع إلى كلمات ترسي في جسد الحرية لتعبر عن الحقيقة، وتسأل عن الفضائل المسكونة تحت خبايا الأرواح، لتصل إلى أعماق المحيط قبل أن تحترق ...

قد آن لهذا الزمن أن يترجل ويخاطبه، وينقش مجده بأنامل من فضة، ويحاوره بكل إجلال واحترام، قد آن للقدر أن يحلف بهذا الإنسان، ويشيد بكلماته التي يعبق عطرها في قلوب أجيال!

مشت به أقدام الزمن ليعتلي زمام القيادة حتى كان .....!

بين ثنايا الممرات وخبايا الصمت المطبق بين أزقة المدرسة، أسمع همسات الممرات وحنين الصفوف تشهد له بأنه فارس تحمّل أشلاء الإنسانية على أكفه، يضحي من أجل السجايا والفضائل، ويلفه غموض يبدده فرحًا بين ثغر كلماته لتكون مظلة سعادة لطلابه .

واعلم أيها القارئ: "أن الابتسامة الطيبة شمس مشرقة في البسمة لا تكلف شيئًا ولكنها تعطي كثيرًا" ..

أراني أحيانًا أسدًا يرتقي ويتربع بين دفة قيادة الصف، وفارسًا يحمي الفضائل قبل أن تنجلي في هذا الزمان،وموافقًا أراه متواضعًا يلقي الطرائف والقصص لطلابه دون أن يحفل بعمر أو وقت مستقطع.

كم سمعت أقوالاً وتعريفات: من هو المعلم، لكنك أنت أيها المعلم لست إنسانا

عاديًا....

فلتسمح لي ولقلمي المتواضع –أيها المعلم المتفاني – أن نبرق لك ولزملائك رسالة بوابل الكلمات المغدقة، لنهديكم شهادة اعتزاز بحقكم أيها المتألقون، الناجحون. أما أنت فأقول لك:

لو أنني فنانة لنسجت لك أسطورة فنية فيها أجمل الألوان وأبهى الأشكال،

لو أنني كاتبة عالمية وروائية لكتبت لك قصصًا ربيعية يشرف بها التاريخ ولصنعت عنك المسلسلات السينمائية العربية والغربية والمدبلجة؛ لكنني أرسل لك في هذه الرسالة القصيرة من أبراج المعرفة– رسالة لا بد لك أن تسمعها.

سأسرقك للحظات ..... فلا بد لي بالوقوف على بعض اللفتات المضيئة في مشوارك التعليمي، سأوصيك على بعض الأمور التي أريدك أن تحافظ عليها– بأن هذه المهنة هي مسؤولية كبرى،وأنت لها، فيجب أن تكون أنت وغيرك من المعلمين، محافظين على أبناء الأمة في تعليمهم وتربيتهم، لينشأ جيل صالح ينفعون دينهم ووطنهم في مجالات الحياة. إذ ليس بماهية رسالة التعليم تلقين المعرفة أبدًا، بل فيها ما ينمى التفكير، ويثقف العقل، ويربي الأجيال على قوة الابتكار والملاحظة. فالمعلم يجب أن تتوفر فيه الصفات المثالية حتى يخرج طلابا يواجهون الحياة .

وأخيرا،أودكم أن تثقوا أنه كلما ازددنا في العمر واعتركنا الحياة، وتوصلنا إلى حل بعض مشاكلنا بفضل أمانتكم ورسالتكم المبجلة والمقدسة، ازددنا احترامًا لكم، ولمقامكم الرفيع .

أستاذي الفاضل: لن أكرر ما قيل لك، ولن أتكلم روتينيًا، لكن أود القول بأن

منزلتك أعظم وأعلى شأنًا من منزلة الأب الذي يعتبر مربيًا للجسم الفاني في حين، إنك مهذب العقل والروح، ولم تنس يومًا أن تنمي فينا الملكتين التوأمين: الأخلاق والأدب. وثق بأن كل ما ننطق به هو من ثمرات فضلكم، ونتائج غيرتكم على إغناء عقلنا بالفوائد والمنافع العلمية والأدبية.

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم على حفظ الأمانة، فلنحفظ الأمانة،أمانة هؤلاء الأطفال الذين هم صناع الغد الواعد .

أنت أيها القائد...

ولاء سامي غرة

أنت أيها العظيم، قلت عن نفسك يومًا: أرى نفسي شجرةً مثمرةً معطاء.

صدقت... ومن أنا لأكذبك؟!

عرفتك أديبًا عريقًا يتحدث عنك الجميع قبل أن أعرفك أستاذًا جليلاً.

عرفت السيد، وعرفت الجنى، كنت دائمًا أحسدهما، لا لأن أباهما أفضل من أبي، فأبي تاجي على رأسي وعيني، بل حسدتهما لأن أباهما (...).

في زمن الإسلام سمي عمر بن الخطاب فاروقًا، لأنه فرق بين الحق والباطل.

في زمننا سموك (...) لأنك فرقت بين الأدب واللا أدب، وبين الجوهر والمظهر...

فسبحان الله كيف كان اسمك كما يقولون، اسمًا على مسمى!.

أذكر مرة أني قلت سأصبح كاتبةً، أتدري لماذا؟

يومها لم تكن قد عرفتني بعد، لكني كنت أعرفك، أردت أن أكون امتدادًا لدربك.

صدق أو لا تصدق! تلك الطفلة الصغيرة التي عشقت كلماتك وحروفك حتى وصل عشقها حد الثمالة، أرادت في يومٍ من الأيام أن تتعلم أصول الكتابة علّها تصل إلى جزءٍ مما حققته أنت.

سخرت مني أمي حين قلت لها: لماذا سميتني ولاءَ، أريد أن يكون اسمي (...)!

في الماضي رأيتك ذلك الأديب الذي ننهل من بساتين كتبه المعرفة والمتعة

والفائدة.

واليوم أراك ذلك الجبل الشامخ الذي لا تهزه الريح مهما صفرت وزمجرت، مهما اقتلعت وحطمت.

تسمع انتقادات الحاسدين وتطرقها في عرض الحائط المسكين، ليس لأنك مغرور، إنما لأنك تعلم أنه كما تقول جدتي: "الباب اللي بجيك منه الريح سده واستريح"!.

في المقابل إن أرسلت لك البحار نقدًا بناءً فإنني أجزم كما أجزم الآن بأني أراك، سترحب به، وتهرع إلى الشاطئ لتلتقطه برحابة صدر.

جُمعت في شخصيتك أسمى معاني الصدق والحب والوفاء والتواضع، وكانت كتاباتك امتدادًا لهذه الشخصية الفذة...

لله درك أستاذي، يا من فتحت لي عيوني على هذا الأدب العريق الفذ الأخاذ!

كلمات عاشق

ماس غنايم

لم تعرف العيون أن طائرًا سيحلق من على الغصن الأخضر إلى العش الذهبي، ولم تكن لتتوقع أن عصفورة الوادي هي الملاك الحارس فوق ظلال سكناتها.
فهي لم تحتر في أن تكون سجينة القفص، لأن فؤادها تغلّفَ بمُهجة صيفية دافئة، وكانت بلسمًا تعطرت به الأنفس، فغرق حتى هام على وجهه.
رمقت الملاك الحارس بنظرات كسرت أحزان الماضي، فعلا بيلسانٌ يلمعُ كبياض البدر، ويتلألأ كلحن رومانسي عذب. فما عساه يفعل أمام عيون براقة، عيون تحمل بين حناياها قلبًا ودودًا، يشبه في رقته سيلان الماء في النهر الجاري تحت شمس عانقتها أجنحة الطبيعة.
وما عساه يقول، فانعقد لسانه، وتجمدت حركاته، ولم يبق من الكلام إلا كلمات منسوجة في دفاتر الحب.
هي أميرة هذا الكون، وهو أمير يرفرف فوق تلك التنهدات، فوق تلك الآهات التي تخرج من جوف مسكون بالحب، بالعشق وبتعثرات الزمن التي تجعله يعيش عمرًا يسرقه من أرض الواقع إلى ارض الشرود، وإلى أرض الطيران. فكيف له أن يقول لا، وهو لا يرى سوى أميرة هذا الكون، وكيف لها أن تقول لا، وهي لا ترى سوى معزوفتها الرومانسية التي قلما لا تغدو ألحانًا تطرب لها الآذان...
إنه الحب، إنه العشق، هو أن تعيش في جعبة الزمن، فتغدو طائرًا محلقًا، طائرًا لا يعرف سوى الشرود في اللا عالم، والتفكر بنبضات القلب غير المتوقفة، فينسى نفسه حتى يكون غارقًا في متاهات النسيان، ومسافرًا عبر بحور عميقة الجريان..

خـواطـر وجـدانيـــــة

حذائي

مناسك إغبارية

كنت مسرعةً في ترتيب غرفتي، وكلّما ذهبت لأعيد حذائي إلى مكانه، سرعان ما يعود مرتمياً على الأرض بعد لحظات قصيرة. قمت بذلك أربع مرّات، ولكن في المرّة الخامسة حملته ونفضته نفضةً قويّة، فعاد وارتمى على الأرض، ولكن ما الذي حصل؟!!

تـ فـ كـ ك رباطه،
رباطُ في اليمين وآخر في اليسار، وانهلّت دموعه منفجرةً كالبركان يميناً ويساراً، منذ زمن قديمٍ، وهي تنتظر مثل هذه الضربة القويّة...

تألّمت من دموع حذائي، وحسبت أنني قسوت عليه، فجلست على الأرض بجانبه كالأم الحنون ترضي طفلها: هل أنت متوجّع يا عزيزي؟ يا رفيق دربي!

– فأجابني –حذائي–: لا يا صديقي، ضربتك أيقظتني من سباتي العميق، ليتك ضربتني منذ زمن، فيصحو ضميري... لكن لا بأس، فقد سمعت أن هناك أحذية أخرى صحت ضمائرها... وضربت... فأوجعت... فـَ...

– حذائي العزيز، كن حذراً، واحتفظ بضميرك، لا توقظه من السبات... ففي الآونة الأخيرة زادت الأنظار، وكثّفت الرقابة على الأحذية "الإرهابية" التي صحت ضمائرها...

أنت يا حبات القلب...

رهام محاميـد

كانت معالم ألأسى فارضةً احتلالها المهيمن على جسدي منذ زمن طويل... كان الحزن رفيقي المقيم الذي يقبع في قراره نفسي وأعماق ذاتي... كان ثعبان الجحيم مصرًا على تدميري... فقد كنت أنا " الدمية " التي اختارني القدر لأكون بطلة لجميع مؤلفاته المأساوية.

كنت أعيش محطمة... كنت أحيا هكذا... كان يراني من حولي، فيحسبني أغني طربًا أو أضحك فرحًا أو أعيش أملاً... ولكن هذه الضحكات ما هي إلا صرخات... كانت ترتسم على وجهي، وتبدو كالضحكات لتزيد من حسراتي على تلك السنين... سنين كان ظلامه كالعتبة المنبعثة من غيابات جب عميقة ... ظَننت بل كنت متأكدة من أن حياتي ستبقى جحيمًا ثم جحيمًا...

حتى رأيتك... كنتَ ذلك الفارس الشجاع الذي يمتطي فرسه الأبيض... فقد جئت لإنقاذي من " إمبراطورية " الأحزان التي رمتني بشباكها...

كانت ألوان نفسي باهته تعتريها الأحزان والمآسي، فجعلتها ملونة تنبض بالحياة...

كانت أنفاسي كاللهب الحارق، فجعلتني رمزًا للاستقرار...

كنت جسدًا هامدًا، فجعلتني رمزًا للحياة...

أنت أيها القابع في أعماق قلبي اسمعني!

أشهد انك عمري وحياتي، وبأنني من وحيٍ من عينيك استوحيت أجمل كتاباتي...

من أين أتيت؟! وكيف أتيت؟! وكيف عصفت بوجداني؟!

نفَسك يجري في جسدي مثل إكسير للحياة... نبضات قلبي تنبض بحبك... حنانك يرقص في نبع شراييني... بسماتك تلوح لي من بعيد لتسقي عطشي وحرماني... أنا كضال وجد واحة غناء في صحراء قاحلة...

أنت أيها الحبيب الغالي اسمعني!

مع كل شعاع ساقط على المجرة أحبك... كل قطرة ماء تسقط على أديم الأرض تشهد على عشقي لك... كل ضحكة مرتسمة على وجه طفل بريء تدل على امتناني لك... كل نسمة جميلة ونقية تمر عنك أرسلتها مغلفةً بحبي وأشواقي...

وكأن كلَ شيء في الوجود مسّخر ليكون شاهدًا على حبي ووفائي لك...

أنت أيها الأمل... أنت يا شمس الحقيقة... أنت الشعاع الذي انطلق لينير الطريق أمامي... أنت بر الأمان... وشاطئ الحنان... أنت الممر الذي نقلني من عالم الظلام إلى عالم النور والأمان...كلمه أخيرة لك... أحبك...

عامنا الجديد

رهام محاميد

مع إطلالة عام جديد نسجت الشمس أشعتها الذهبية في جميع أنحاء العالم لتزرع الحب والإخاء والتسامح بين الناس.

قيم جديدة نثرها العام السابق حتى تكبر وتنمو وتخضر في عامنا الحالي، عامنا الجديد. عام جديد جاء بعد احتضار العام السابق على فراش مليء بالكره والضغينة والأنانية العمياء التي تعمي بصيرة الناس، وتمحو من قلوبهم الرحمة والمحبة والإنسانية، ولتجعلهم أناسا لا يفرقون عن الحيوانات إلا بشكلهم الخارجي.

قيم تمحى... أخلاق تهدم... رحمة تعدم... محبة يداس عليها بنعال أشخاص لا يمتون للبشرية بأي صلة. أنين أطلق من جوف جريح مليء بالأسى والحزن على عالم اخذ بالانهيار، صرخات خرجت لهبًا حارقًا كأنها خارجة من فم تنين مستشيط من الغضب. أمنيات رجاها العام السابق قبل أن يصبح ذكرى عاتية من تاريخ بغيض.

ها قد حل عامنا الجديد، عامنا الذي نأمل أن يكون بداية حضارة جديدة لا نهاية بداية لم تبدأ بعد. آمال وأحلام كثيرة نُثرت على الطرقات لتكبر وتصبح أشجارًا كبيرة لنجلس ونحتمي في ظلالها، ونقطف من ثمارها التي ستعيد بناء العالم من جديد.

ولكن وكأني اسمع أصواتًا من بعيد تنادي بصوت متعجرف مليء بالسعادة

والانتصار تهاتفني بصوت اعتلاه الفرح والاطمئنان: " لا تحلمي فحلمك نهايته الانكسار " .

ولكن من أنت ؟! من تكون؟!

أنا صوت قد سحب من قديم الزمان، أنا كل ما كان، كل ما يكون، كل ما سيكون فسري لم يكشفه بعد إنسان. أنا شبح يحلق ويسيطر على عقول الناس، أنا خفاش يكبر ويستمد قوته من امتصاص دماء الأبرياء.

أنا الدمار... أنا الشر... أنا الغيرة... أنا خلقت مع خلق الإنسان... نحن جزءان لا ينفصلان من حاضر مجتمع مريض.

فلا داعي لان تحلمي أو تتخيلي فلن تختطفني أبدا مواكب المنية، كما إني لن أصبح أبدا من ذاكرة النسيان.

وكأني تلقيت صفعة قوية ومؤلمة على وجهي ... هل تمنيت الكثير؟! هل طلبت حدوث المستحيل؟! هل سنبقى هكذا مجرمين؟! هل سنبقى هكذا حطامًا تدوس علينا أقدام الظلم والإجحاف؟! ألن يجد الجانحون من يردهم عن غيّهم وتسلطهم؟!

أسئلة كثيرة عصفت في ذهني... أسئلة تحيرني وتخيفني ... أسئلة جعلتني أعيد النظر في الكثير من القيم... أسئلة مبهمة لا أجد تفسيرا أو حلا لها، ولكنني واثقة كل الثقة من أن الدهر كفيل بان يجيب عليها كلها.

لحظة يأس

رهام محاميد

ما بالي، وقد أصبحت ألوان نفسي باهته تعتريها الأحزان والمآسي؟!

ما الذي ألمّ بأنفاسي التي ما انفكت أن تخرج كالحمم المتواصلة من داخل صدر أصبح كالمرجل الذي استشاط غضبا، وجعل كل ما فيه يتدفق كالسيل المجلجل الهادر الذي لا يرحم.

سهام قد خرجت من فوهة تنادي بالظلم والظلام متجهة نحو قلوب مليئة بالحب والوئام. أصوات ما زلت اسمعها تضحك ضحكات هستيرية من جميع الجهات، جعلتني أصرخ كالمجنونة، بددت ومزقت سكون أيامي وحولته إلى شظايا وأشلاء تناثرت من حولي لتجعلني كالجسد الهامد الذي لا يشير إلى أي نوع من أنواع الحياة.

أحيا هكذا... أعيش محطمة... يراني من حولي فيحسبوني أغني طربًا، أو أضحك فرحًا، أو أعيش أملاً، ولكن... هذه الضحكات ما هي إلا صرخات تخرج من قلب حزين، ترتسم على شفاهي، وتبدو كالضحكات لتزيد من حسراتي على هذه السنين... سنين ظلامها كالعتمة المنبعثة من غيابات جُب عميقة لا قرار لها لكثرة حلكتها وسوادها.

أنظر إلى حاضري، فأراه بشعا مليئا بالقتل والظلم وسفك الدماء، فأهرب منه، والتجئ إلى مستقبلي... ولكن سرعان ما أتراجع وأخاف... نعم أخاف، لأننا نحن مجرد لعبة تافهة ورخيصة في يد قدر متعجرف ومتغطرس.

قدر قد داس علينا وعلى آمالنا وأحلامنا بنعل من الظلم بدون أي اعتبار.

قدر قد طبع ببصماته السوداء على صفحات حياتي، جاعلاً منها مكفهرة مخيفة، نعم هذه هي الحياة التي امتزج فيها تجبر القدر مع ظلم البشر.

مستقبلي ينظر إلي بنظرات لم أعهد أن رأيتها من قبل ... نظرات أشعلت الرعب والخوف في أوصالي، وجعلتني أرتعش.

وكأني أرى ملخص حياتي أمام ناظري... وكأني قد أدركت متأخرة بأن صفحات حياتي متشابهة الأحداث، ولكنها تختلف باختلاف الشخصيات... وكأني دمية قد اختارني القدر لأكون بطلة لجميع قصصه المأساوية... فبمجرد أن ترتسم البسمة على شفتي تنقلب إلى حزن... بكاء... واكتئاب.

أضحك مرغمة... أتكلم مجبرة... أحبس مشاعري وأتألم... أشعر برغبة متمردة تريد تحريري من السلاسل التي تكبلني... ولكنني أقف عاجزة... مكسورة الجناح... وانتظر قصة مأساوية أخرى من تأليف قدري.

حاضري يمقتني ... مستقبلي يهددني... أين اذهب ؟! وماذا افعل؟!

نفضت الغبار عن ذكرياتي ... واسترجعت أحلام طفولتي... كنت صغيرة لا أفقه من العلم شيئًا، ولكنني كنت شغوفة... مفعمة بالنشاط والأمل... مترقبة لمستقبلي... ولو أنني عرفت أنه أسود... قاتل... مقيت ... وظالم... لبكيت وتمنيت أن يبتعد عني... وأنا الآن اصرخ... أنادي... أريد أن أعود إلى الماضي... إلى الماضي... إلى الماضي ... حيث سأجد هناك وئامي... وأحلامي... ومهدًا لبطولاتي.

السعادة...

دعاء إغبارية

السعادة كالفراشة كلما لحقتها ابتعدت عنك أكثر، فإذا اهتممت بشيء آخر غير مطاردتها، فإنها سوف تأتي وتحط على كتفك بلطف. فنحن بني البشر نعيش في عالمنا هذا وكل منا يتمنى سعادته وفقًا لمنظوره الخاص لها. فنحن نرى السعادة بعدة صور لاختلافنا بالأفكار والمعتقدات، ولا سيما بالأحلام والطموحات.

فهناك من يصبو إلى المال الوفير لظنه أن سعادته تكمن بالمال والترف، وهناك من يصبو إلى الجاه لظنه أن سعادته تكمن بالجاه والتفاخر والتظاهر بالعظمة، كما هناك من يصبو إلى البيوت الضخمة والسيارات الفخمة أيضًا لظنه أن هذه هي السعادة.

أما سعادتي أنا فتكمن في رضا ربي ووالديّ. فربي هو خالقي ومولاي وسندي، أتضرع إليه كلما ضاقت الدنيا بي راجية، داعية مهللة باسمه تبارك وتعالى. وأمي رفيقة دربي، شمعة حياتي التي تشع أملا وحبًا، الحضن الدافئ الذي ألجأ إليه في أحزاني وآلامي. وأبي هذا الإنسان الذي يدعمني في كل خطوة في حياتي.

فالله عز وجل، أنعم علي إذ جعلني من التابعين لأشرف الخلق والمرسلين، محمد " صلى الله عليه وسلم " . فسعادتي تكمن في أن الله ربي، والقرآن كتابي، وسنة الحبيب منهجي. فيا لها من سعادة تغمرني، ويا له من فخر أفخر به في

حياتي.

فالسعادة تعني لي...

البسمة الجميلة التي تبعث الحب، وترسل المودة للآخرين...

الكلمة الطيبة التي تبني الصداقات الشرعية، وتذهب الأحقاد ...

الصدقة التي تسعد مسكينًا، وتفرح فقيرًا، وتشبع جائعًا ...

جلسة مع الذكر الحكيم تلاوةً وتدبرًا وعملاً وتوبةً واستغفارًا ...

الحشمة والحجاب الذي أمر الله به، وهو طريق الصيانة والحفظ ...

بر الوالدين ووصلة الرحم، وإكرام الجار، وكفالة اليتامى، والصحبة الطيبة ...

القراءة النافعة، والمطالعة المفيدة، مع الكتاب الممتع الراشد ...

زيارة المريض، واحترام القيم النبيلة، والسجايا الأصيلة...

كم تكون سعادة الإنسان عندما يشعر أنه قام بواجبه تجاه خالقه وتجاه من حوله، فتكبر سعادته يوم بعد يوم، وهو راض عن نفسه، ليس نادمًا على عمل قام به أو خطيئة اقترفها. إنه شعور جميل رائع يشعر به كل من إيمانه قويًا ومتوكلاً

على الحي الذي لا يموت.

أتمنى أن أكون

هديل وجيه غنايم

أحيانا أتمنى لو أنني فراشة ربيعية طليقة الجناح، أجوب المسافات كلها، أعيش الفصول كلها، وأجمع للناس من ثغر كل زهرة باقة عبير، وأرفرف فوق خطاهم، أنثر في عيونهم ضحكاتي، أجاورهم في كل مكان ولا يحسون بي، فقط يسمعون حفيف جناحي يطويهما النسيم، لكن لا يعرفون أين أنا...

أتمنى أن أسهر في المساء على شبابيكهم، وأحوم حول شموعهم المضاءة، أسرق من يد كل كاتب منهم القلم، وأسطر بغبار جناحيَّ على أوراقهم كلمات مشتاقة...

أحيانًا أتمنى لو أنني عصفورة تائهة في مهب الريح تقتلعني العواصف من كل الأمكنة، وترحل بي إلى كل الأمكنة، أحط في بقاع بعيدة لم تطأها قدم إنسان، أزور غابات نائية لم يسكنها بعد جنون الضياع...

وأستريح على شواطئ جزر بعيدة لم يقطف أحد بعد ربيع أحلامها، فأحمل للناس جميعها بين جناحي حفنة نسيم طرية، وأحلامًا صغيرة زرعتها الريح في وهاد هذه الأرض اللامرئية...

أتمنى أن أكون حكاية نسجتها مخيلة الأطفال، فأختبئ في ثنايا ذكرياتها، أسرق من حولي براءة لم تجرحها بعد هواجس الكبر، أجمع لهم باقات فرح لا يُدانيهِ حزن ولا يعرفه قلق...

أتمنى لو أنني نغم قيثارة مسافر، فأنطلق بلا حدود، أرتفع فوق السحاب، أحيط

بهوائهم من كل صوب، أرى الناس كلهم، أساعد الضالين منهم، أراهم في كل لحظة يسمعون كل همسة زمن، فاسرق من دفء الشمس، وأرسله لهم بملء حضن غيمة مسافرة صوب أمسيات أيامهم الحزينة...

أتمنى لو أنني أغنية دون عمر، لو أنني فرحة في عيني بائس، لو أنني أستطيع أن أهب الناس من السعادة والفرح ما لا ينتهي.

كلنا نتمنى، ولكن لا أدري كيف لنا أن نحقق أمنياتنا، والأرض التي تنبت على صفحتها أروع الأزهار فيها يمتد ضريحها، والعصافير التي توقظ الفجر بأرق الألحان والأغنيات، تحمل بين رياش أجنحتها دموع أحلامنا... وترحل.

وقلوبنا تلك التي تحمل المحبة وترويها بقطرات الحنان تُقطف في لحظة خائفة بخنجر التعاسة، وتسرق من ذكرياتها أحلى عبارات التلاقي.

إنها أمنيات لا أنساها أبدا.. أتمناها وأتمنى أن أعيش لأحققها، وهكذا أحب أن أكون.. أحب أن أحلم بإرادة وتصميم، فالتمني هو حلم من أحلام اليقظة.

أحب أن أكون أنا كما أنا.. الحالمة المتمنية بإرادة لتحقق أحلام يقظتها.

أنا والضّجر!

دعاء ضعيف

قرأتُ ذات مرّة عن اضطرابِ الضّجر، فلامسني الفضول كي ألقاهُ أُحدِّثهُ عن القمر، هل يعرفه؟ أم أنّ النّظر قد ترّ! لا أعلم لمَ أبحث دائمًا عن الغموضِ والغريب في ذلك أنّني أحبّ التّجول في عالمٍ غير عالمي، وأن أطّلع على الجديد، لكنّني أشعر أنّ الوقت ليس وقتي، وأنّ الزّمن يلتهم دقائق نبضي..

بتُّ حقًا أُفتّش عن الضّجر، فكُلّ شيءٍ لديّ على ما يُرام، لم أُحْرَمْ من شيء على الإطلاق، وجميع أحلامي تحقّقت، وأنا أملك الكثير من الرّاحة ومُستمتعة تمامًا بحياتي، جميع ما أرغب أملكه، فلا ألم ولا غم، والدّنيا تغمرني بالأمل، ولكن!

رغم فرحي وهذه المتعة الكبيرة التي تُغلّفني هناك شيء أفتقده، وقد علمته عندما حدّثتُ الضّجر، وقد وجدتهُ موسوعة الدُّنيا، ويتحلّى بالصّبرِ والحكمة، رأيتُ فيهِ الرّأفة وقد تعجّبتُ من ذلك!

كيف للهمّ أن يكونَ عطوفًا وقد ذاقت الأرواح منه الويل؟

كيف يذرف الدّمع على أنفاسٍ تحطّمت وقد كان السّبب في انكسارهم؟!

أمورٌ غريبةٌ تحدث، ولكنّني علمتُ الحقيقة، لا أحد يتعلّم دون أن يتألّم، وعندما تعتصرنا الأوجاع فنصدّها، ونحاول كسر قيدها.

سننتصر على الموت البطيء لنخرج إلى الحياة، نتحمّل مسؤوليّة العيش وكيفيّة التّغلّب على انكسارِ الذّات، ونملأ صدورنا بالصّبر والتّفكير العميق كي نُخرج أنفسنا من مأزق الضّجر، ولنتعلّم من كُتب السّماء أمطار الحِكَم في مدرسةِ

الحياة!

فالفرحة هي أن تنجّي نفسكَ من الألم ليست الفرحة أن تعيش دون عملٍ وجهد وإصرار، بل ذروة الفرح الحقيقيّ انتصار الذّات على الذّات وجعل من ثباتنا وقوّتنا لذّة لمستقبلٍ أفضل وأجمل.

جميل أن تحقق حلمك حتى ولو واجهت صعوبات الدنيا، شعور الانتصار رائع حقًا خاصة بعد الجهد والعمل، فتكون قيمة الفرح أكبر وأعظم.

ما أجمل أن تحمل الشّمس بكفيّ مقلتيك، وأن تُصافح نور القمر كل مساء بابتسامةٍ ساحرة..

ما أجمل السماء حين تُشاركك رقصات الأثير العبق ببياض روحك، فتتجلّى زفرات قلبك على عرش المطر لتقطف أزهار النّجاح المثمرة.

ثملةٌ أنا بنبيذِ الحلم، أطيرُ كفراشةٍ ربيعيّة حيث ترقد الأمنيات، أسافر عبر بساطِ الحرير الفضّيّ بنسائمهِ الذّهبيّة لأُسكن نبضي نظرات الأمل السامية،

فما أجمل الحلم، وما أعظم ترجمته على أرضِ الواقع!

عدالة ...

زينب قبوعة

ما أثقلها من كلمه حتى على اللسان في نطقها، حيثُ يبدأ نطقهما بلفظة حرف العين، وكلنا يعرف كم هو ثقيل في اللفظ، إذ ينبع من صميم الجوف مع توتر الحبال الصوتية.

الكل يبحث عن العدالة، وليس البحث لإيجادها فحسب، بل لتطبيقها، فكلنا يعرف أنَّ العدل من غير تطبيق جوْر، وإلا لما كان أساس المُلك الذي أوحى بهِ الله سبحانه وتعالى، كذلك هو الرسالة التي أرسل بها الله عَزَّ وجل خلقه من بني آدم ليكون خليفة الله على أرضه وسيد المخلوقات، بل أنَّ الله العظيم سَخرَ كل المخلوقات لهذا الإنسان.

، بل في موضوع إنساني صرف لتعامله مع أخيه الإنسان، فانطلاقًا لتعامله مع كل المخلوقات التي خلق الله وسخر والكون أجمعه .

إنَّ موضوع العدل لا يحتاج لأن يكون الإنسان مؤمنًا، لكنه بأمسِّ الحاجة للإيمان، فكم من المؤمنين لم يستطيعوا تطبيقه، وكم من غير المؤمنين ظلوا قائمين وحريصين أشدَّ الحرص على تطبيقه! وبلمحة بسيطة على تأريخ الشعوب ستجد أنَّ أوائل المسلمين حكموا الدنيا من شرقها حتى غربها بالعدل وتطبيقه، وكان حرصهم في تطبيقه على أنفسهم قبل غيرهم من بقية الناس، وذلك كي يكون الحجة الواقعة والدليل الدامغ على كل من تسول له نفسه التلاعب بمقدرات الناس والخروج عن القانون سواء كان الشرعي أو الوضعي.

المهم إذن تطبيقه على أنفسهم قبل غيرهم فقط، وذلك لكي يتمكنوا من إنفاذ الحق بحجته الواقعة على جميع خلق الله، دون تمايز ولا استثناء.

ولمَّا كان للعدل والعدالة من أهمية لبناء وتحصين وشموخ صروح النفس الإنسانية فقد جاء الدين الحنيف به كأساس للمُلك الذي يملكهُ الله جلَّ في علاه كي يُرينا عظمة خلقه من خلال عظمة عدله ولا سواه العدل.

واليوم وما أدراكَ ما اليوم، أين نحنُ منه في تعاملنا مع أنفسنا والناس فالخلق والكون؟؟!!

صرخة الحرية

نرجس أبو مخ

تنفس الفجر، ونسجت الشمس أشعتها فوق معالم دولة لاحت من وراء الأفق خائرة قواها، سامية أمجادها، أرادوا اقتلاعها فتشبثت بجذورها، سلبوا حياة أفرادها فزاد إيمانها، أحبت لو يقوم أحد فيحمل اسمها ويصيح به حتى يصل صداه إلى آذان شعوب غاصت في سكرات النوم من عصور عديدة، فحاولت ولا تزال تحاول الاستيقاظ، ولكن جرعات السبات العميق لا تزال تجري في عروقها، وستبقى لعصور أخرى.

أبحث عني تحت الحطام، تجدني هائمة على وجهي، أجول في ساحات اللامعقول، أنقش على جدرانها تاريخ هذه الأمة العظيمة، أحاكي الحاضر، وأتطلع إلى المستقبل، لكن أي مستقبل هذا؟! مستقبل ضائع بين صفحات السلطات الفاشلة والأنظمة الظالمة! مستقبل هدمت فيه طموح أطفال أبرياء وتطلعات شباب أقوياء وفخر أمهات وآباء، فبأي حق؟ بدون حق. وبأي ذنب؟ بدون ذنب! إذن، فهذا ظلم؟ بدون شك! أفلا يوجد أحد يتصدى له؟ بلى يوجد، ولكنها أصوات أفراد خافتة لا تكفي لإحداث أي تأثير!

أولم يحن الوقت لتوحيد هذه الأصوات إلى صوت واحد؟ بلى حان، ومن الممكن أنه قد فات الأوان! فإذن، إلى متى ستبقى هذه الأصوات مشتتة؟ ألم يبلغ السيل الزبى بعد؟ بل وطفح الكيل!

ضاق صدري ولم أعد قادرة على الاحتمال، فبحثت عمن أشكو له همومي، وأذرف له دموعي، فوجدت أذرع جدي مستعدة للقائي، والتخفيف من حدة آلامي، فسألته عن الإنسان، فقال لي:

" عجيب أمر الإنسان؛ ينادي بالعرف والوجدان، ولكن غيره لم يأخذ بالحسبان. ألم يخلق الله الثقلين، للعبادة وطلب الغفران؟ ولكن كل أعمالهما تتميز بالعصيان. ومن ثم يصبح تعبان، ويقول: يا الله يا سبحان، إني على ما فعلت ندمان" .

عجزت عن الكلام، فقد وصف الإنسان بأحسن ما يقال. بعد وهلة سألته عن العدل، فأجابني:

" والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا به ويستضحك الأموات لو نظروا" .

لقد كان جدي صادقًا بالفعل! الإنسان تجرد من الإنسانية، والعدل تلاشى فلم يبق أثر له! لكن ما الجديد في هذا؟ إنه يجري منذ عصور غابرة، لكنني الآن بالفعل ضقت ذرعًا بذلك، ولا أستطيع بعد الآن أن أقف مكتوفة الأيدي أنظر إلى بلادي، أرض المجد والعزة، تسحق على أيدي الذئاب السوداء، وإبليس يقف وراء البحار فاغرًا فاه من شدة الضحك! لقد حان الوقت لنستيقظ، ونصرخ بأعلى صوتنا للتحرر من قيود الاضطهاد المهين، والمطالبة بحقوق المظلومين، حتى يعيشوا إلى الأبد آمنين!

لكن ما الطريق إلى ذلك؟

–التوعية والتثقيف. فوظيفة القلم ليس فقط أن ينشر الحبر على صفحات بيضاء لا تاريخ أو مستقبل لها... إنما القلم قد يقوم بتدوين تاريخ أمة بأكملها ومناقشة حاضرها وتنبؤ مستقبلها! أليس ذلك بأمر جليل؟! لكن هذا الحل قد يبدو بسيطًا عابرًا، لأنه غير مباشر، فأثره لن يطهر إلا في المدى البعيد، حيث سيكون إن شاء الله فجر جديد!

إنـنا لباقون

رهام محاميد

لماذا أنا بالذات؟! لماذا لا تختار الفجيعة غيري؟! لماذا أحبَبتُ يا قدري أحزاني وحرمتني ابتسامة شفتي؟! ماذا افعل لأكسب رضاك ولتحنو علي حُنو الأمهات؟!

لقد سئمت يا قدري... فقد حَبَبَت إلي مظالمك ذكرى الموت، وكرهتني أعمالك تعلقي بالحياة... اتق الله يا قدري واتركني... اتركني أرشف الدمع شرابًا... اتركني ووحدتي التحف الأحزان غطاء، وأتوسد الآلام الجارحة.

أُعف عني... أخل سبيلي... دعتي هائمة على وجهي كما أنا... لا اهتدي إلى طريق ولا أجد للسعادة سبيلاً.

ماذا جنيت من الذنوب حتى تعاكسني بها هكذا؟!

دعني أمُت، فقد طال نزاعي مع وجه الأبدية... اتركني أهلك وشعاع الاستشهاد في عينيّ، فذلك خير لي من أن أعيش ومرارة الأوجاع بين شفتيّ.

ثعبان الجحيم أراه هنا... يتلوى... يلتف... يريد أن يطبق أنيابه في عنقي ليمتص مخلفات آمالي... وليسلب مني كل أحلامي... الثعبان أراه ها هنا... فاغرًا فاهُ... إنه يريد ابتلاعي...

أشباح الهاوية تتراكض نحوي لتنير طريقي... وكأنها تريد القول... كل شيء أصبح جاهزًا لنهايتك... كل شيء على أتم الاستعداد... نحن نريد الاحتفال... نريد تتويجك أميرةً للأحزان...

يقولون لي هَلُمّي... أسرعي... كلنا أشواق... هَلُمّي، فأنت ستصبحين وبعد ثوانٍ بين أجنحة الحرية... وهو سيبقى مقيدًا بسلاسل الظلم... ملطخًا بجريمة انعدام الإنسانية ... هَلُمّي فأنت سامة مرتفعة... وهو حطام ستدوس عليه أقدام البشرية...

لا تحزني... لا تبكي... فهو عندما يستبيح دموعك البلورية يصوغ لك بها عقودًا من المجد والحرية... بينما يبني حوله أسوارًا من الذل والعنجهية... لا تحزني... لا تبكي ... واتركيه... فالعذاب لن يتركه... سيظل خليله... سيظل نديمه...

اتركيه، فالقاتل لا بدَّ أن يقتل... اتركيه، فالجاني لا بدَّ أن يحاكم... اتركيه، فالقيد لا بد أن يكسر... اتركيه، فنار الرذيلة ستذيب عنفوانه وستحرق مجده...

اتركيه، فالحياة كفيلة بتدميره... فهي عادلة لن تدعه وشأنه... حتى لو اختفى... حتى لو استتر بين مواكب المنية...

وحدي مع الليل...

أسماء محاميد

تنسدل ستائر الليل مغمضة عينيها، فتترجل أسراري لتهرب من خلجات قلبي وتسبح في سماء ليلي مقبلةً نجومي، مسامرةً قمري ..... تحدثهُ عن شمسنا التي غابت مودعةً بكل جوارحها بحرنا العتيق .... فأمشي بصحبة البحر أناجيه .... أُخبره عن قدري الجميل وفرحي الكثير، فأنا كالطفلة الصغيرة لا تحمل بجعبتها ..... إلا دمية الزمن الصغيرة، وحقيبة الأصحاب الملازمة لها ..... أتغنى بترانيم صديقاتي واعزف على أوتار حياتي ألحان مستقبلي .... فأخال نفسي قد ملكت الدنيا وما فيها .

أتململ بقفار قلبي في فراغ توحدي.فنفسي تسائل نفسها في حيرة وتردد ... لم جئت للدنيا؟؟ أجئت لغاية هي فوق ظني ؟

أملأت في الدنيا فراغًا خفيًا في الغيب عني ؟؟؟

أيحس هذا الكون نقصًا حينما أخلي مكاني ؟؟؟

أريد أن أكون فراشة تخترق الربيع بجناحها الصغير، فلا يكون منها ضرر أو ضرار ... بل أكون مخلوقة يتمنى كل الكون أن أطفو على يده...

تتهامس الريح تارةً، وتضحك تارة .... لكنها كانت في كلتا الحالتين تداعب شعري وتلوح بثيابي ...

تدنو مني إحدى النجمات البهية ... تبتسم ... وتأسرني ابتسامتها ... تمسح جبيني كجدة تحاور حفيدتها .. وتتساءل بعجب ؟؟؟

– صغيرتي... بصحبة من أتيت ؟

يكسو وجهي الاستغراب ...

– أنا مع أماني .. أحضرتها على أمل أن القيها في ينابيع الأمل ...

أترضين بأن أشاطرك في حبكها ونسجها؟

– لا بأس ...

فأنا فتاة أريد أن أخطو خطوةً جديدة في أفق الحياة، وينابيع المجد... أريد أن أطوي صفحات الجهل، وهفوات الماضي ... ونزعات الشر .

أريد أن تزهر الحياة في وجه اليتامى والمقهورين ....

أريد أن تتراقص الأحلام أمام المشردين ... ويذوب سراب العودة، فينهض فجرٌ جديد يحضن حلم العودة ويقدمه لهم .

أريد أن نكون جمهورًا مخلصًا لمسرح حياتنا ... أريد أن نكون فرقة موسيقية ننشد حلمنا الجميل على إيقاعات حاضرنا... نحلم ... ونحلم ... ويتحقق حلمنا...

أريد أن نصطفي الروح... ونغرق في تلال الإخلاص.ونتقاذف ثلوج المحبة ... متجاهلين كل نيران الحقد والغيرة ...

أريد أن نغفو بين حنايا القصور ... قصور الطهر والإيمان..

أتمنى أن نكون زهرات نرجسٍ طاهرة في روضة الخير والعفة ...

وأن نرتوي بماء الحنان والرحمة ... أريد أن نبصر أعمالنا، فلا ندخل في غيبوبة الكذب والأوهام.... أوهاام ... اوهاااام .....

تسكتني تنهيدتها .... وتتلوها ابتسامة رضا ....

– صغيرتي كم منا تمنى هذه الأماني ... لكنهم خالوا أنفسهم قادرين على تحقيقها .. لم يدركوا أنهم يجب أن يبدءوا بأنفسهم، وأن يتحدوا كل الصعاب .. ويزيلوها بابتسامة تعلو وجوههم ....

ودعتني.....

قطعت لنفسي عهدًا بأن أكون أول من تبدأ بتغيير مجرى تيار هذه الحياة ... ابتداءً من نفسي ...

وأكمل ليلي وحدي ... أهرول نحو مستقبلي وحيدة ...

وركضت ... ركضت ... منتظرة متى ستزيل أمواج الزمان .... أثري ... وذكراي....

مسرح الألم والمعاناة

أسماء محاميد

تمر على الإنسان لحظات يظن فيها أن العالم وما فيه هو ملك له، وهو خاضع لإرادته. يشعر المرء في تلك اللحظات بالأمل والحلم والسعادة، ولكن هذه اللحظات لا تدوم أبدًا، فهي لحظات مسروقة من مسرحية قديمة لكاتب مجهول يكون أبطالها نحن، ولكن ليس للأبد، فنحن نعلم أن أدوارنا الحقيقية الدائمة ذات البريق الساطع ما هي إلا أدوارنا في مسرح الألم والمعاناة، ذلك المسرح المشئوم القاطن في كبد الحياة ....

يظن بعض الناس أن هذا المسرح ما هو إلا مرحلة معينة نمر بها من مراحل حياتنا وهي زائلة، لكن وللأسف، فبعد أن يظنوا أنهم تجاوزوا مرحلة هذا المسرح ومعاناته، يمضون ليتقمصوا تلك الأدوار الزائفة في مسرح السعادة حتى يستيقظوا ليجدوا الحقيقة قابعة أمامهم عارية أمام الشمس، صارخة " ها أنا الحقيقة المدفونة في كبد الحياة، الحقيقة المولودة مع ولادة الحياة، الم تستطيعوا رؤيتي ؟؟ فيقولون وهم يرتجفون لشدة صمتهم: " للأسف نحن نراك ونسمعك، لكن كان هنالك دائمًا صوت يتخطى قدرتنا على المقاومة ورؤية الحقيقة، يأخذنا إلى عالم يسوده الكمال والجمال، ويدعونا للتغيير والعمل"، فتجيب" أعلم يا أبنائي ذلك، فأنا ذلك الصوت وأنا الحقيقة، أنا السعادة أنا الحزن، أنا المسئول عن كلا المسرحين، ولكن أود أن أقول لكم إن داخل كل واحد فيكم هناك أنا " وتكرر قائلة: "هناك أنا. هنالك أنا قابعة فيكم أرجوكم

ساعدوني لأتحرر " فيقولون "كيف"؟ فتجيب بأن تعيشوا لتكتشفوا روحكم وذاتكم الأعلى / تلك الذات القدسية التي هي أسمى مني ومن ألمي وحزني وسعادتي وفرحي، أقوى من تناقضين، فأنتم أقوى مني، ففي داخلكم طاقة بإمكانها تدمير كل الحقائق الموجودة على الأرض وتحويلها لرماد لتخلقوا حقائقكم الخاصة بكم، ولتبنوا عالمكم الخاص .

تنهي الحقيقة كلامها، وتختفي طابعة البسمة الكبرى في نفوس بني البشر، معلنة ضعفها.مجردة قوتها لتحصل على سعادتها المتمثلة في وصول البشر إلى الذات القدسية ليحدثوا التغيير، ويضعوا ذلك العالم الجديد الكامل المتجسد في أحلام البشرية منذ الأزل .

* ضفائر الطفولة *

انتصار توفيق وتد

أستعيد طفولتي... فأتذكر ضفائري المنسدلة على كتفي الصغيرتين..

أكانت بلون سنابل الصيف أم بلون عسل الملكات؟

لا اذكر!

لا اذكر سوى أنّها ضفائر برّاقة استمدت لونها من بريق شمس الطفولة..ومن وحي عالم البراءة...

ضفائرٌ من غزل أمي...حاكتها بيديها الطاهرتين من حرير الحب والحنان.... وزينتها بمناديل حمراء ناعمة.

تتطاير ضفائري في الهواء فرحًا...فتلوّح للحياة بمناديلها–

تلك مناديل الفرح والطفولة تناجي قلبي وروحي..وتحكي لهما حكايا البراءة بهمس. تبعث ضفائري من طيفها ألوانًا ذهبيّةً ممزوجة بقوس قزح

فتشعّ ككلمات من الحب لتغازل الزهور...

تسافر أحلامي مع طيفها الذهبي...

فأعود مع تلك النسمات التي تداعب خصلات ضفائري،

وتهديها من ذهب الشمس المتناثر على الأرض فتزيدها بريقًا.

أتنفسها عميقًا... كعبق مستقبل بعيد يفتح ذراعه مستعدًا لاستقبالي...

فأسافر أنا وضفائري في مدارات هذه اللحظات الآتية...

ولكنني أعود وحيدةَ بلا ضفائر...وبلا طفولة

أتذكر ضفائري!!...

هل خانتني؟ طمرتني في كهف النسيان؟؟أم كتبتني قصة في ماض كان؟؟

لا ...لا أظن!

فهي من صنع أمي..ولا تعرف سوى الحب والوفاء.

إذن، لماذا رحلت ضفائري؟؟

آه...لقد فكّتها أيدي الزمان، وبعثرتها رياح خريف العمر...

تركتها خصلات متناثرة على وجنتي الحمراء الباردة لتغطي ملامحي البريئة...

ومنذ ذلك الوقت وأنا أكبر..وأكبر باحثةً عن ضفائري. . ..عن طفولتي!!

فلا أثر لها ولا عنوان..

لقد ضاعت بين كلمات كتاب الزمان..

لحن الحنين

انتصار توفيق وتد

أعجب لتلك الذاكرة البشريّة....تلك العوالم الغافية...التي توقظها في لحظة همسة،إشارة أو حنين...

فعندما تدور عجلات الزمن في ذهني رجوعًا إلى تلك الأيام...تسطع الذكريات وتنهض الوجوه،الأمكنة والأشياء من كهوف حاول أن يطمرها النسيان بغباره..

لكنها لا تستسلم لغبار الزمن، وترفض أن تبخرّها حرارة الحياة لتطير كأنها أثيرٌ لم يعد له وجود... إنها ذكريات خالدة....أجل خالدة.

فها هي فسحة الخيال تتسع، وينابيع الحنين تتدفق صافيةً شوقًا إليك.....إلى تلك الأيام..

الأيام التي لم أجد لها نعتًا حتى الآن.. ..

أخبّئ لك في حنايا قلبي صورًا..أحلامًا وذكريات...

أستعيد تلك الصور..فيطلّ وجهك أولاً...فأشكو عطشي إليك.... إلى نظرات كانت قطرات ماء لامعة تنساب بين ضفاف أيامي، فتروي ورود القلب.

عشتُ معك فصلاً من حياتي....

الفصل الذي شهدته الفصول الأربعة..ببردها ودفئها....أوراقها وأزهارها.... خضرتها وصفرتها.

لكنّي لا أذكر منها سوى الربيع.... الحب والجمال.

هذه هي الحياة..!

لحظات من الفراق..

آهات حُزن تمرّ عبر الشفاه..

دموع من الأسى تعتصر الجفون لتبّلل أوراقًا على صفحات الحياة .....وتروي زهور حلم ورديّ دفين نام في عرش الذاكرة...

ولكنّك من علّمني أنّ الحياة حياة!!

هي لحظات من الحب...الشعر والجمال

هي أيضًا بسمات تزين ثغر الزمن!

هي أيضًا فراشات تحلق في سماء الأمل!

ولكن!!!

ماذا بقي لي منها من بعدك؟؟

رحيلك أسكت حواسي.....أثخن جروحي.... شتت أغنية الحب في حياتي ..تركني أقف على أطلال أشلاء الموسيقى المتبعثرة... لأعزف وحيدة لحن الحنين...

حروفٌ يكتبها المطر

هدى عمر شلبي

أرخى الليلُ سدوله وتوارت الشمسُ وراءَ الشّفق، كأنّها ملتْ متاعبَ البشرِ وكرهتْ ظلمهم، وابتدأ المساءُ يحوكُ من خيوطِ الظلّ والسّكون نقابًا دقيقًا ليلقيه على جسدِ الطبيعة، فرفعتُ عينيّ إلى السّماء فرأيتُ الغمامَ الأسودَ يلفها. إنها بشائر اللقاء، إنه الموعد، موعدي الذي ما زلتُ أنتظره منذ عام. أغلقتُ نافذتي ورحتُ أعدّ نفسي لاستقباله، وإذا بي أسمعُ طرقاتٍ خفيفة على زجاج نافذتي، ضربات رقيقة وصوتٌ لا أملّ سماعه، أزلتُ ستائرَ نافذتي جانبًا وإذا به قد وصل. ارتديتُ معطفي ولبستُ قبعتي وخرجتُ للقائه. كنتُ سعيدةً والبسمة تغمرُ وجهي والاحمرارُ يصبغُ سحنتي، فمنذ عامٍ لم ألقه ولم ألمسه أو أشمّ عطرَهُ الفوّاح الذي تربة الأرض تعشقه وتنافسني استنشاقه.

لمَ لا، وهي نعمة من نِعَمِ اللهِ عليّ، بركة يمنّها الله على عباده، وكلٌ يفرحُ بها حسب حاجته، لكن أنا، أرى به مؤنسًا وصديقا مُخلصًا، وكلما ازدادَ غزارةً ازدادّ حُبي واشتياقي له.

سرتُ في الحديقة وقطراته تلاطفُ وجهي البارد أحيانًا، وتتغلغلُ في شعري المنسدل على كتفيّ أحيانا أخرى، وإذا بي ألمحُ شابًا يتكئُ على إحدى شجيرات الحديقة، يرفعُ بصرَهُ إلى السماء تارة، ويخفضها إلى الأرض تارة أخرى. فهمستُ أسأل المطر: " هل هناك عاشقٌ لك مثلي، ينتظر لقاءَك من عام لآخر؟ "، لم أنتظر كثيرًا لأحصل على إجابة، بل قادتني خطايَ نحو ذلك الشاب، سلمتُ

عليه والحيرة تلفّ وجهي وعلامات الاستفهام تغمرُ عينيّ، ودونَ أنْ أنبسَ ببنت شفة قال:

أحبها وأحبّ المطر...

صمتَ هو وأنا لم أتكلم، وخيّم الصمتُ على المكان إلا من صوت المطر. نظرتُ إلى وجهه وإذا بالدمع السّخين يتساقط من مقلتيه، طأطأتُ رأسي أنا، وشمخ هو بعينيه ناظرًا إلى شعاع القمر الذي كان يسترق طريقًا بين الغيوم التي تملأ السّماء وأردفَ يقول:

كان ذلك اللقاء تحت المطر

دون همسة أو لمسة سوى خلسة نظر

نظرة تسللت قلبي دون إذنٍ أو ترك خبر

لكن كان لصورتها على قلبي وقع أثر

أويتُ إلى فراشي فرفضني ودعاني إلى السّهر

وصار ذهني يشردُ كثيرًا

وعيناي تسرحان طويلا

سألوني ما بك؟ ما السبب؟

لكن بسرّها لم أجهر

ماذا أجيب؟

أأقول لأجل طيفٍ على عينيّ بل بأضلعي عبر!

وكان اللقاء الثاني تحت المطر...

كانتْ ترتجفُ منَ البرْدِ فسرْتُ إليْها بمِعطفي البالي القذر

أوصلتُها بيتَها وقدْ رُسِمَ لعينيّ وكأنه قصر

وخُيّلَ لي أنّها أميرةٌ،بلْ أجمل ملاكٍ يصفه شِعْر

وعدتُ أنا وحيدا أرقبُ الغدَ وأنتظر

فالقلبُ ينبضُ شوقا والدّمْعُ يسيلُ كالدّرر

والدمُ يجري في عروقي بحرقةٍ نافذًا منه الصّبر

ومرّت الليالي والأيام

وازددْتُ شوقا

ولم ينزل المطر...

وكان ذلك اليوم...

فيه

تعالت أصواتُ البشر

وكأنّ قلبي أحسّ بأمر جلل

خرجتُ كالنديم أبحث عنها وأتلمّسُ الأثر

سألتُ الواقفينَ عنها، فقالوا صفها لنا

قلتُ:

إنّها كالشّمس في النّهار وفي الليل كالقمر

فطأطأوا رؤوسهم وقالوا:

قضاءٌ وقدر..

وأشاروا هناك مأواها ومرقدها منذ اليوم

لقد أشاروا إلى القبر..

وعدتُ أدراجي ودموع السّماء بغزارة تنهمر...

وقال متنهّدا: هذه هي قصّتي مع المطر

بكيتُ حينها كثيرا، نعم لقد أبكاني ببكائه الحارّ ودموعه الحارقة.

ثمّ سألني عن قصّتي أنا.. فأجبته:

أنا، كل ما في قصّتي أنني أعشقُ المطر...

قصص قصيرة جدًا

العسل..... سبيلك للارتقاء

مناسك إغبارية

أستحضر بمخيلتي صورةً تجمعني مع بعض المشاهد التي حفِظَتْها ذاكرتي، أبطالها هم نجوم لامعون من بلادي، أرى صورهم تُنشَر في المواقع والصحف والتلفاز...

– قال لي أحد الأصدقاء: ليتني نجم لامع مثل هؤلاء، فإنهم لم يتعبوا فقط للوصول إلى هذه المراتب المرموقة، إلاّ أنهم ما زالوا يبذلون جهدًا من أجل خدمة الناس في بلادي.

– قلت لصديقي: الناس في بلادي...، خخخخدمة...، عن ماذا تتحدّث يا صديقي!!

– قال: ألا تسمع عن فلان وهو يقول سأبني مدرسة أهلية للطلاب المتفوقين، وألا تسمع فلان وهو يقول قريبا ستجدون مفاجآت سارة تسعدكم، ووو.

– قلت: إن فلان سسسـَ يبني، وفلان آخر يقول قرييييييييبًا، ولا أدري ما بال قرييييييييبًا صار بعيدًا كثيرًا. ولكن ما عليك يا صديقي، إن كانت القضية كذلك، وإن كنت فعلا مُعجبًا بهؤلاء النجوم الذين يسعوْن من أجل خدمتنا، فطريقك سهلة جدًا للوصول إليهم، ولن تتعب كثيرًا.

– قال لي بشغف، كيف؟؟

– قلت: العسل، نعم فلتشترِ العسل. واضحٌ جدًا أن هؤلاء النجوم لا يتعبون إلاّ بأكل العسل وتحنيك فمهم به، ألا تلاحظ يا صديقي كم هي وعودهم وكلماتهم

معسولة.....لعل في العسل سبيل الارتقاء!

- مظاهرة

على بعد كيلومترات، رأيت أمة من الناس يحتشدون... ما الأمر؟

اقتربت من المكان... فوجدت لافتات محمولة، وقرأت هذه الكلمات: ارحمونا بأسعاركم... نريد أن نعيش... لا للجوع ولا للفقر...

سألت أحد المتواجدين: ما هذه اللافتات، وما بكم تحتشدون في هذا المكان؟!

قال: إننا تظاهر من أجل تخفيض أسعار اللحوم، ما رأيك أن تتضامن معنا؟...

وما زال ذلك الرجل يدعوني لأتضامن معهم، وما زلت أسير في الشارع حيران، وأتساءل: ما بال هذه الأمة من الناس تتظاهر من أجل هذه الطعام، من أجل الشهوات والبطون... ألا تعلم أن لحم البشر يستصرخنا، ولكنّ صوته بات مخنوقًا، لأننا إن بحثنا عنه لربّما نجده تحت الأقدام تدوس عليه النّعال، أو نجده بين الأضراس والأنياب المتوحّشة أو...

يبحث عن ابنة الحلال

طلب حسام من صديقه أن يدلّه على فتاة يتزوجها وتسعده...

قال له الصديق: ما هي المواصفات التي تريدها لهذه الفتاة؟

قال حسام: بسيطة، أريدها أن تكون ابنة حلال...

قال الصديق: أتظنّ أن هذا الطلب سهل المنال، فهذا الأمر ليس باستطاعتي...

قال حسام: لا تصعّب الأمر يا صديقي، فلتكن هذه الفتاة جميلة وذات خلق

ودين وعقل رزين.

قال الصديق: أما الأولى فهي سهلة، ولكنك فيما بعد عدتَ مرّة أخرى –يا صديقي– لتصّعب عليّ عملية البحث.

قال حسام: حسنًا، إذا تدبّرت الأولى، فلا يهمّ إن نقصت أخلاقها، فمع الزمن أحسنها وأهذّبها... ولا يهمّ إن خفّ عقلها ودينها، فمع الزمن أعلّمها وأرشدها...

قال الصديق: إذن، لا تقلق يا صديقي حسام، "بنات الحلال كثار".

موهبة

انتصار توفيق وتد

في أيام الخطوبة الأولى لوّن لها كل دقيقة من حياتها بألوان قوس قزح الزاهرة.

في منتصف الخطوبة رسم لها لوحة أيام بألوان باهتة فاتحة.

في فترة الزواج طلى أيام حياتها بألوان بالية سوداء.

وعندما سألته عن سبب التغيير أجاب: "ماذا أفعل؟ لقد خفّت موهبتي في الرسم! ".

جئتك معزيّا

حبيب ورفيق صديقان منذ الطفولة...بل إنهما أكثر من مجرد صديقين...إنهما أخوان.

توفى والد حبيب الذي تعلّق به كثيرًا...ولم يذهب رفيق لتعزيته...لقد انشغل بأمور أكثر أهمية.

دُقّ جرس رفيق يومًا..

نظر رفيق من العين السحرية وإذا به يرى صديقه " حبيب " .

تلعثم...ارتبك...واحمرّ خجلاً.

قال حبيب بصوت تخنقه الدموع: " ألم يصلك خبر الوفاة؟ "

أجاب رفيق مرتبكًا: "آسف...الحياة...المشاغل! "

قال حبيب: " أقصد صداقتنا.... فقد جئتك معزيًا بوفاة بوفاتها!! " .

صوت المطر

كانت تجلس على مقعد خشبي قديم بانتظار مجيئه.

فجأةً سمعت صوتًا جميلاً شدّ انتباهها...وأسَرَ حواسها.

نظرت من حولها...إنه صوت المطر...صوت موسيقى الطبيعة وهي ترقُصُ فرحًا لاستقباله.

أخذت تمتّع أذنيها بسماع هذا الصوت الفريد..

"آسف على التأخير حبيبتي.." – قال خجلاً.

"الموسيقى...الغناء...المطر" – قالت متمتمةً.

نظر إليها باستغراب وكأنه يحاول فك ما يعتري كلماتها من ألغاز،

فهذه هي المرّة الأولى التي لم تغضب من تأخره!!!

الحل البريء

اصطحب ابنه الصغير الذي لم يتجاوز عمره عدد أصابع الكف الواحدة إلى مباراة حاسمة في كرة القدم...فقد عشق هذه الرياضة منذ نعومة أظفاره.

صاح مشجّعًا... وقفز فرحًا وابنه يحدّق به مستغربًا:

"لماذا يتشاجرون كلهم على كرة واحدة؟؟... ألا يستطيعون شراء كرة؟؟.... أبي حبيبي ألا تحب الخير؟؟..بَلى ..أنت طيب..إذن اشتر لكل منهم واحدة!!!!!" .

تأويلات نديّة

اصطحب الوالد بناته الثلاث الصغيرات في جولة في الطبيعة.

قال الوالد مبتسمًا: "انظرن إلى هذه الزهرة الحمراء...ما هذه قطرات الماء التي

فوق الوريقات؟؟ "

قالت إحداهن: "إنها قطرات من الوضوء... كانت هذه الزهرة تصلي ليحفظ الله لها والديها "!

قالت الثانية: "لا....إن هذه دموع الزهرة على أختها الذابلة "!

قالت الثالثة: "لا هذا ولا ذاك....إن هذه قطرات الماء التي غسلت بها الزهرة وجهها هذا الصباح "!!

ذهب محروق

صاحت الطفلة الصغيرة ذات الشعر الأسود باكيةً عندما رأت طفلة في عمرها ذات شعر ذهبي لامع طويل: " أمي أريد شعرًا ذهبيًا مثل هذه الطفلة "!!

أجابت الأم مطمئنة: "لا حبيبتي...فشعرك الأسود أكثر جمالا...إن شعر هذه الطفلة قد احترق من الشمس! "

أجابت الطفلة مستغربة: "إذن لماذا تطلبين من أبي أن يحضر لك دائمًا أساور وخواتم محروقة!!! ".

قراءة في كتاب

كلمات عن كتاب " لافتات- أحمد مطر "

هبــة أبو مخ

لم يخطر ببالي طوال حياتي أني ساجد من يعبّر عمّا في داخلي، حتى نفسي لم تستطع ذلك، وحتى كلماتي لم تسمح لي بان أنبس ببنت شفة مما في خلجات قلبي، ولكني أخطأت حين أيقنت أن ثمة من شعر بمشاعري، وكتب كلماتي التي طالما اختنقت ولم تخرج إلى فضاء هذا العالم الظالم.

ذلك الكتاب الذي أحب من نفسي على قلبي، أعشقه وأشعر كأني سأطير فرحًا للقائه، لأن كل ما في قلبي كتب في صفحاته ليراها كل عالمنا، فأشعر حينها بنيران قلبي تنطفئ التي طالما اشتعلت. كتاب يحمل في طياته أجمل ما كتب عن بعض العرب، عن ازدرائهم واحتقارهم، وعن الحكام الخونة الأغبياء الظالمين، المنقادين كالكلاب تحت أرجل أمريكا، فشاعري العظيم يذمّ في كتابه كل متواطئ ، ويصفهم بأبدع الكلمات، وأشدّها إصابة للهدف، كذلك يقوم بوصف العدالة "الكاذبة" التي تقام في عالمنا المجرم، فهو عالم ينصف الكافر، المجرم، المعتدي ويمنع العيش للفقير، الصادق، البريء.كل كلمات هذا الكتاب تدق أجرس الحق بكل قوة، وتطرق باب الحكام لتدفعهم للنظر إلى مرآة أنفسهم، لإبصار الحقيقة التي يعيشونها، فهم كالمكفوفين لا يرون ما يدور حولهم.

يقوم هذا الكتاب كذلك بتناول موضوع " حرية التعبير عن الرأي " المسروقة من تلك الشعوب التي تعيش في الدول العربية، فالتعبير عن الرأي هنالك هو بمثابة إجرام يعاقب عليه القانون، وكل من ينطق لسانه بكلمات تتعلق بالعدل

والحرية، يعتبر لسانه زائدة دودية في فمه، وتُجرى له عملية جراحية " أي انه يقطع ". ويذكر الشاعر أصدقاءه الشعراء الشرفاء الذين حتى حين يكتمون أنفاسهم يعتقلون بتهمة الكتمان.

ويركز الشاعر كذلك على أولئك الحكام الذي يعزو أصولهم إلى أصول محرّمة، فيصفهم بأنهم أبناء زنى، فيتساءل الشاعر "كيف لهؤلاء أن يديروا دولاً عظيمة وهم لا يعرفوا معنى الشرف؟!"، وكذلك لا يعرفون معنى العروبة والوطنية، فهم عملاء للدول الغربية، ويحاول هؤلاء الحكام إلغاء عقول الواعين والمثقفين لكي لا يثيروا ضجة وانقلابًا على الدولة.

هذا هو وضع عروبتنا في الشوارع العربية، فيحذر الشعر المواطن من عمل أي شيء، فذلك ربما يعتبر قضية، ويحاسب عليه، حتى لو كان أمرًا بسيطًا يعتبر من بديهيات الحياة، كالكلام، التبوّل، الطبخ بآلات حادة، الشخير، الكتابة،الصمت، الكتمان..... فهذه أشياء تعتبر إجرامًا يحاسب عليه القانون.

ولكن لي بعض الآخذ على هذا الكتاب رغم حبّي الشديد له وهي:

– أعتقد بأنه فيه نوع من المبالغة من حيث وضع العرب في الدول العربية، فلا أظن أن كل أمر يقوم به المواطن يعتبر جريمة.

– تحدث الشاعر في أغلب قصائده عن نفس الموضوع وبنفس اللهجة، حيث الاستهزاء بالدول العربية، والمواطنين، ولكن حبّذا لو تكلّم بما يبعث الأمل في صدور المواطنين، وبثّ فيهم روح الطمأنينة إلى أنهم بشر وليسوا خرافًا، وحثّهم من خلال قصائده على الرفض والانقلاب...

نموذج من قصائد أحمد مطر:

الأسى آس لما نلقاه

والحزن حزين!

نزرع الأرض ...ونغفو جائعين.

نحمل الماء...ونمشي ظامئين.

نخرج النفط... ولا دفء ولا ضوء لنا

إلا شرارات الأماني ومصابيح اليقين.

وأمير المؤمنين

منصف في قسمة المال

فنصف لجواريه

ونصف لذويه الجائرين.

وابنه– وهو جنين–

يتقاضى راتبًا

أكبر من راتب أهلي أجمعين

في مدى عشر سنين!

ربّنا....هل نحن من ماء مهين

وابنه من "بيبسي كولا"؟!

ربّنا ...هل نحن من وحل وطين

وابنه من "أسبرين"؟!

ربّنا.... في أي دين تملك النطفة في البنك رصيدًا،

وألوف الكادحين

يستدينون لصرف الدائنين؟

أي دين

يجعل الحق لبيت واحد

في بيت مال المسلمين.

ولباقي المسلمين

صدقات المحسنين؟

رب هل من أجل

عشرين لقيطًا ولواطيًا

خلقت العالمين؟

إن يكن هذا

فيا رب لماذا

لم تكرم قوم لوط

ولماذا لم تعلمنا السقوط؟

ولماذا لم نجيء

من بين أفخاذ اللواتي...

مثل أولاد الذين.....؟!

أنفاس قصصيـة

مُحاكمة

أندلس زعبي

وقفت شاهدةً في أغربِ محكمةٍ على الإطلاق ..

والقاضي يرمقنا بنظرات لم أجد لها أي معني أو تفسير، تارةً أخالُها نظرات حيرة، وأخرى أراها نظرات غضب، أحال نظره إلى الضحية، وإذ به رجل في ربيع عمره تسمَّر أمامهُ ملطخًا بالدمِ تملأ وجهه الكدمات، رُسمت على جفونهِ الذابلة ملامح الكسير المحطم.. وبدت عليهِ آثارُ الغضب، وقفَ هزيلاً، فأمرهُ القاضي بالكلام ليتم البَتّ في قضيته مجددًا أمام الحشد، وليتم القرار والحكم بشأنه .. فعلا نحيبه وصراخه قائلا: يا سيّدي القاضي، أي دليلٍ اشدّ من هذا تريدون؟ انظروا ما الذي فعل بي هذا السفاح المجرم! ألا ترى حالي؟ وماذا فعل بي؟ لم أنم مدة شهور نومًا هنيئا، لم أقربِ الطعام مُذ جاءني .. تغيرت حياتي وتبدلت أحوالي، تلبّدت الغيوم في سماء أيامي. شُلّ تركيزي وتشتّتَ اهتمامي، يا حضرة القاضي، انظروا في أمري حين اغتالني هذا المجرم القاتل، أفقدني رشدي، افقدني قلبي، أعدَمَني صوابي ..أنا يا سيدي .. سُلبت حياتي.

سَكَتَ بُرهة، نظر إلى الأرض.. عضّ على شفتيه ندمًا على ما فات، رفع رأسه ببطء وأعلن: لست وحدي من وقع ضحية له .. فهناك الملايين من ضحاياه، الملايين قد وقعوا تحت أسره وقيّدَهم بأغلالِه الحارقة، اقتلوه! حَرِّقوه .. أعدموه! وحرروا ضحاياه من أيادي شره وحقده!

جثا الفتى على ركبتيه حزنًا وألمًا، وانتظرت دقاتُ قلبهِ أمرَ القاضي وحكمه.. فخيم

صمت رهيب على قاعة المحكمة .. واتجهت الأنظار كلها نحو المتهم الواقف خلف القضبان، إذ وقف الحب هناك صامتًا يُبحر في عيون الحاضرين، يُجيلُ بصره بين الناس، ينظر نظرات بريئة محاولاً الكلام بعيونه الجميلة.. وكأنه يقول.. أنا الحب، أنا الحياة، كيف أقتُل؟ كيف أُدمِّر؟.. نظر الحب في عيون الجمهور.. مخاطبًا قلوبهم..علهم يسمعوه.. وانتظر بخوف القرار الحاكم في أمره.

أيقظت مطرقة القاضي المكانَ من سباتِهِ وكَسَرت قيْد صمتِهِ .. وتنحنح القاضي ليسترسل صوته، ثم قال .. وبصوت أجش:

(الإعدام .. حُكِمَ على المتهم المعروف باسم الحب بالإعدام، وتابع مخاطبًا الحب، هذه ليست أول شكوى تقدم ضدك .. فقد سلبت الكثيرين حياتهم، وأفقدتَ الكثيرين صوابَهم، وأذهبتَ بقلوبهم، وأقفلت أمام أعينهم السُّبُل جميعا .. لذا سيتم إعدام الحب .. نعم سيتم إعدامك ..)

رسم الشاب الضحية ابتسامة على وجهه الشاحب البائس .. ورمق الحب نظرة انتصار..

فاغرورقت عينا الحب بالدموع، وألقى نظرة بعيون فارغة إلى الناس أمامه، علَّ خيطًا من أملٍ يلوح هنا أو هناك.

فمزق خيمة الصمتِ التي تظللنا صوتُ امرأة تجلس في الصفوف الأخيرة من القاعة (هذا ظلم، سيدي القاضي، لا يمكن أن تعدِمَ الحُب من حياتي،

إعدامك له سيتسبب بطلاقي من زوجي ودمار عائلتي وتفرقتها .. أرجوك سيدي لا تحرمني الحب والألفة والمودة ما بين افراد عائلتي وزوجي .. أرجوك.)

وعلا صوتُ آخرٍ: (أتوسل إليك سيدي، أمعن النظر في قرارك هذا .. لا تقتل

الحب من أيامي، فهو محفزي ومعيني في خدمتي من دون أي مقابل لوالدي العاجزين، فمن لهما بعدي؟ ومن سيقوم بأمورهما سواي ؟)

فضجت القاعة، وبدأت الأصواتُ تعلو، والآراءُ تتصادم ببعضها، والصرخات تتساقط على مسامعنا ما بين مؤيد ومعارض .. إلى أن ضاق المكان ذرعًا بالضجيج العارم، فطَرَدَتْ طرقاتُ مطرقةِ القاضي أشباح الضجيج من القاعة.. صمتَ الجميع وصُوِّبت جميعُ الأبصار نحو القاضي .. ليُعلن حُكمهُ، فردد قائلاً (قد أعيدَ النظر في القضيةِ من جديد، وتم الاتفاق على إخلاءِ سبيلِ الحُب حُرًا طليقًا .. مع التحذير الشديد بأن هنالك مجرمًا طليقًا يجوبُ الشوارع!).

مغارة الأحلام

دانية مصاروة

منذ كنت طفلة كانت الأحلام صحيفة أقرأها في منامي، وعندما استيقظ أرمي بها في سلة النسيان. ولكني احتفظت في صفحة من صحيفة الأحلام، قرأتها في ليلة شديدة السواد والظلمة. أذكر أني في تلك الليلة دخلت إلى مغارة الأحلام، المكان الذي تصنع فيه كل الأحلام. وهناك رأيت أطفالاً، رجالا ونساء جالسين يرسمون وينسجون خيوط أحلامهم وأوهامهم، جالسين وهم أحرار من كل قيود وسلاسل التقليدية. كلهم منهمكون في تزيين وتلوين أحلامهم قبل أن تنقضي مدة مكوثهم في مغارة الأحلام. كلهم عدا طفل واحد. كان يجلس وحيدًا في زاوية، بدا وكأنه يحمل العالم بأسره على كتفيه. فاقتربت منه بتردد، وجدته يحمل ورقة بيضاء خالية من ألوان وأحلام. نظرت إليه طويلا، ولكنه لم يرسم شيئا من الأحلام، نظرت إلى غيره من الأطفال فوجدتهم يرسمون ويمرحون بخيوط وأنسجة الأحلام، إلا ذلك الطفل فقد بدت عيناه وكأنها قد رأت ما لم تره عينا أي طفل آخر، بدا وكأنه قد عاش مائة عام من الشقاء والعذاب، وكأن طفولته قد اختطفت منه بالقوة والغصب...

سألت حارس المغارة عن ذلك الطفل، فقال لي إنه يأتي كل يوم، ولكنه لا يحلم ولا يتخيل شيئًا، بل يجلس محدقًا بباقي الأطفال الحالمين. سألته لم؟ فأجابني قائلا: لأنه لا يملك الألوان والأدوات اللازمة لرسم ونسج الأحلام. نظرت إليه بارتباك متعجبة:

"منذ متى نحتاج لأدوات لنسج الأحلام؟ أليست الأحلام مجانًا؟ وإن لم تكن، فمن أين نحصل على هذه الأدوات؟" نظر إلي مبتسمًا وقال:

نعم، إن الأحلام ما زالت مجانًا، وهذه الأدوات تعطى للفرد عند ولادته، ولكن أدوات هذا الطفل قد سلبت وسرقت منه، فقد سرقتها الدبابات والآليات الحربية التي سلبته أيضًا عائلته، بيته، أرضه، طفولته ووطنه ...

حلم الياسمين ...

دعاء إغبارية

ياسمين .... اسم جميل لواقع مؤلم، اسم يحمل بين حروفه صورة مأساة شعب دفع الآلاف من الدماء حتى يعيش الملايين.

هذه الطفلة الصغيرة التي كانت ترسم أحلامها على صفحات من أمل، وتداعب بضحكتها فراشات الربيع، أصبحت آمالها جورية حمراء ذابلة بعد أن جفت عنها مياه الإنسانية.

ياسمين اسم خيالي لواقع امتدت إليه يد الخراب التي طالت الصغير قبل الكبير والأطفال قبل النساء، ولم تبق من الأرض الغناء إلا أصوات العويل والنحيب، أرض تغلغلت بين ترابها الطهارة والإيمان، وما صبر أهلها إلا جزءًا بسيطًا من إيمانهم أن النصر قريب، وأن الخيرات لا محالة قادمة.

ما زال قلب ياسمين ينبض حبًا، ويشع أملا، ولكن عينيها لم تفارقا الدموع يومًا، ففي ليلة ظلماء فقدت عائلتها، ولم يبق لها في هذا العالم سوى حطام وبقايا صور من الماضي الجميل، ودمية صغيرة قد نجت من الموت بأعجوبة حين كانت بين يديها.

وإذا سألت ياسمين: ماذا جرى؟ ستروي لك الحكاية للمرة الألف: " في صباح غائم لم يحضن الشمس، كنت في طريقي للمدرسة التي أتعلم فيها للسنة الثالثة كعادتي في كل يوم، لقد كنت خائفة، كما لو أن هذه المرة الأولى التي اذهب بها إلى المدرسة.

كانت الطريق ضيقة، وكانت تطول مع كل خطوة، وكعادتي دائما كانت دميتي الصغيرة معي بعد أن أعطتني إياها أمي، لقد أخذتني الغرابة من تصرف أمي حيث كان يغضبها وجود دميتي معي وأنا في الصف الثالث.

لقد كانت بوابات المدرسة مغلقة، لا أحد فيها، ولم أدرك أين ذهب الجميع، لقد كان صمت مريع يخيم المكان، وأنا وحيدة لا ادري ماذا أفعل.

وإذا بيد ناعمة دغدغت كتفي، وبشيخ قد أكل الشيب من لحيته وشرب من خصلات شعره يحدثني قائلا: عودي إلى منزلك يا صغيرة، فالمدرسة في إجازة مفتوحة.

ودون أن انطق ببنت شفة لم أجد نفسي إلا وقد ودعت عتبات المدرسة عائدة إلى البيت.

وفجأة سمعت صوتا مزق مسمعي، فأخذت خطاي تتسارع وتسبق ذلك الصوت نحو المنزل، وقد بدت ملامح بيوت حارتنا الساكنة تتراءى، ولكن كان سكونها حينها على غير العادة، وبدا لي أن شيئا مريبا قد حدث.

أخذت اقترب أكثر وأكثر لمنزلي، ولكن خطاي خدعتني، وأصبحت ثقيلة حين شاهدت حجارة تهاوت وجموع محتشدة، وأبت دموعي إلا أن تتساقط صرعى على الخدود.

سالت جارنا: ماذا حدث؟ أين منزلنا؟ أين أبي؟ أين أمي؟ لماذا تركوني؟

وإذا بجارنا العزيز ينحني إلي، ويخاطبني بحس حنون ألفته منذ نعومة أظافري، ولكن هذه المرة كان مغموسا بألم ومرارة: لا تخافي يا صغيرة، فنحن سنكون أهلك منذ هذه اللحظة.

لم أنتظر حتى أسمع المزيد، فقد كان يكفيني مجرد سماع أنه سيكون لي أهلا غير أهلي، وأخوة غير إخوتي لأفهم أن كل الماضي قد انتهى، وان كل من كان في حياتي يعيش حياة أخرى.

ولكن لم أفهم ماذا كان ذنب أهلي وجرم الكثير من أبناء شعبي الذين ذاقوا نفس المصير، ليلاقوا ما لاقوه؟

وكم يدهشني تعاطف البشر نطقًا دون أي فعل! مسكين جارنا، وكم أشفق على الشيخ الجليل، فهم ببساطة يظنون أنهم يستطيعون مواساتي وتعويضي خسارتي التي لم ولن تعوض.

كيف لهم أن يعوضوا تلك اللحظات الجميلة التي كانت؟ كيف سيعيدون لأم ثاكلة فلذة كبدها؟

وأي ثمن سيدفعون لأرواح البشر؟

كيف أسامح من تسامح بأرواح الآلاف بصمت معهود، وحناجر ملت من التنديد والتهديد، وصوت لا ولن يسمعه أحد. "

وإذا فكرت بزيارة ياسمين يومًا فلن تنسى صورتها أبدًا: عيناها مرج اخضر تعلقت بين أعشابه قطرات ندى لم تتبخر منذ يوم الفاجعة، وجهها سنابل قمح تهتز مع النسيم، وفمها حبة كرز.

من الصعب أن تنسى صورتها وهي معلقة بيد دميتها التي عاشت معها المأساة، تحلم بأن تعود إليها عائلتها ومنزلها، تحلم بأن تعود إلى مدرستها التي لم تخرج من إجازتها المفتوحة بعد.

ويبقى سؤال ياسمين إلى متى الحلم سيطول؟؟؟

عروس تزف إلى قبرها

سُمية محاميد

ليت شعري ما الذي كان يجعل جسدها وروحها هامدين لا حراك لهما،حين تلاحقها الشمس من نافذة إلى أخرى؟ لقد امتصت الحرقة والألم والمرارة المترعة بنار البعد والجفاء، بيد أنها لم تستوعب ما خطت لها الأيام، أو ما حاكه مفترس غدار ود أن تستعجل المصيدة بتطويق فتاة حالمة فقدها السبيل للتو. إذ انفلتت عليها جحافل الليل الأليل تحاصرها، ثم تركلها بمنجنيق الجهل وميراث القرون ما قبل الوسطى! فقبل ميلادها كانت تسبح في محيط نوراني مسالم، بلا ماهية أو تحديد ولا "أعراض"، فكانت تتحرك وتتموج هناك،حرة لا يحدها زمان ولا مكان ولا يرهبها ما حكمه الزمان، ولما أجمع القرار اشرأبت على حيااااة...آآآآه....أبشع بها من حياة! ولم يكن عليها سوى قضم شراك متقاطعة الأسلاك وحماية زحفاتها من العثرات، فباتت كالطفل المعلق بمحكمة سيدنا سليمان لا ماتت ولا عاشت" نهاية"، ولم يخلص روحها ولم يرتفع للسماء. لقد تصدع كيانها، ونضب عودها، وتجعد جمالها بعدما حرمت من نهر الحياة وحرمت من ظلال الحياة،حين تم الدوس على أهدابها بنعل من أفنت عمرها من أجلهم "والديها"، فجرعت الذل والمهانة وعاشت في إطار اللا وجود.

كانت عائلة نهاية كأي عائلة تحلم بأن تزوج ابنتها، فلقد تزوجت جميع صديقات "نهاية" وزميلاتها وقريناتها. وكانت أم نهاية "عفاف" كلما خطبت أو تزوجت أحدهن عانقت ابنتها نهاية بعطف مؤلم، فأما نهاية فغضبت لهذا العطف الذي

يشعرها بأنها شاذة وناقصة، لكنها أحبت أمها عفاف بشدة بعد أن لمست فيها نوايا حسنة وطيبة اتجاهها. ولكن النوايا الحسنة قد تفضي إلى الجحيم أيضا ! فأضحت عفاف من باكورة الصباح تتصيد العرسان لنهاية، مباشرة بعد أن رأت جسد ابنتها يتمرد على طفولته ليمتد وتتغير متطلباته، وبعد أن اقتنعت من جاراتها– جارات عفاف اللواتي زدن في تعاسة "نهاية" بعد أن كن في كل زيارة يستفسرن بخبث عن حالها وعمرها، ويلمحن بطريقتهن بأن قطار العمر سريع، ولا يجب أن يفوت الفتاة العاقلة المواعيد.

جاءت عفاف لنهاية بعريس ثري في ظهيرة نفس ذلك اليوم. كان العريس يدعى سلطان، فأبت نهاية أن يكون هذا الشاب زوجها، لم تعرفه نهاية مسبقًا، لكنها ترفضه، لأنها رأت به شابًا أرعن. ولكن، وبعد رجاء والديها وأخيها وافقت الفتاة على لقائه..لا لشيء إلا إرضاء لوالديها وحبًا في الاستطلاع. فجلسا وحدهما في غرفة بيت جدها المجاور، وكانت ضحكات وقهقهات الأطفال ما بعد الباب تفضح وجود كبار آخرين معهم. يتساءل الأطفال لماذا تدنو عمتهم عفاف هكذا من الباب وتنظر من ثقب الباب وتمنعهم من الدخول بفظاظة؛ فخططوا الدخول إلى ما بعد الباب، ويُدخلوا شيئًا بثقب الباب وقتما تسنح لهم الفرصة.

في داخل الغرفة سلطان يتكلم إذ راح يحدث عن نفسه وبطولاته وشهاداته المرموقة التي حُظي بها من جامعات أوروبية صدفة ؛لا بل استفاض في مغامراته الشهريارية في الغربة، وبريق عينيه يفضح تلك التجارب والمغامرات الشبقية، واستأنف موضحًا فلسفته في الحياة:

"اني احب المرأة الخنوع، العفيفة، المطيعة والمحافظة على سمعتها وبيتها وبعلها،

وذلك لكثرة ما رأيت!" بل ما شبع منه .. فهو أراد زوجه أن تكون لعبة ومادة لا تتكلم ولا تتحرك إلا بإذنه، وله قلبها وجسدها بعد أن تعترف له بالسيادة المطلقة وكأنه..... .فأجمع ثلاثتهم: الأب والأم والابن على الموافقة غير المشروطة لزواج نهاية بسلطان ؛ ظنًا منهم ببزوغ فجر جديد عليهم، فيه النعيم، اللذة،المال،البنوك وجوازات السفر إلى كل مكان. مقتنعين نهاية بأن كرامة الفتاة تصان فقط في بيت زوجها وأن الفتاة مردها عاجلاً أم آجلاً في بيت زوجها؛ حيث يصان العرض وتصم الألسن على إطلاق الشائعات. وتم إعلان الأسبوع القادم موعد الزفاف، وحان موعد قتل نهاية،وأن لسيف الحجاج سيظفر بها بعد أن وقعت في شباك الأبدية. اختفت العروس حين عجزت عن مقاومة مجتمع أكمل مدجج بخرافات ونوايا حسنة ساذجة بلهاء تقتل وتقود إلى الجحيم وهي ما إلا إنسان أعزل.

إن عزف القيان،وإيقاعات الألحان المطربة للنفوس، والهرج والمرج، وأغاني القيان التي تناغمت والمفرقعات النارية بعد أن أُستحضر الماضي بالآن؛ كل ذلك لم يشفع للعروس "نهاية" على فك حبل مشنقتها بعد أن سلّم أبوها وأمها وأخوها (نهاية) لسلطان، وهم منشغلون بعد النقود واسترجاع بطولة انقضاضهم على تدنيس تراب عروسهم، وقد حزمت الحقائب التي تعد للسفر إلى كل مكان، ليشربوا نخب انتصارهم هناك.

لقد تبددت معالم الفرح في هذه المنطقة وهام عاشقون آخرون،بينما زفت نهاية إلى قبرها.

صاحبة الرقصة العنفوانية

ماس غنايم

كانت بين الجمهور العريض، في قاعة السينما، تجلس وتشاهد فيلمًا من بطولتها، تتابع المشهد تلو الآخر، تارة تنزل أدمعها، وتارة ترى الابتسامة ترتسم على ذاك المحيا، بالرغم من أن ذاك ليس بفعل أحداث الفيلم!!

كنت أرقبها عن بعد، أحاول أن افهم النفس البشرية الغامضة، لأكون ساعدها إن أمكنني ذلك.

تابعتُ الفيلم عنوة، فقط لتلقط عدسة كاميراتي سر تلك الدموع المنهارة وكنه تلك الابتسامة الحارة التي سرعان ما تزول.

تحاول أن تخفي عبراتها بالمناديل الورقية، وأن يثمر وجهها عن ابتسامة مزيفة.

ولكن عبثًا، وأثارت في التساؤلات، ورسمت في مخيلتي معزوفة متقطعة، مشوشة، مبهمة الرموز..

غفلت عيني عنها لهنيهة واحدة، وحين عدت لأنظر إلى مقعدها كانت قد اختفت، وكان قد انتهى الفيلم السينمائي.

ولكن، ما هذه المصادفة! وإلى أين ذهبت؟ كيف لها أن تختفي في أقل من ثانية؟؟؟

بعد أن علت أصوات الجمهور وحديثهم انتظارًا للعرض التالي، هدأ الجميع مرة أخرى، وخيم الصمتُ قاعة السينما..

وهذا ما لم أتوقعه، أمامي على المسرح راقصة فن الباليه، المشهورة والمعروفة باسم "صاحبة الرقصة العنفوانية" المريضة في ذا.. ذا..ذاك (لا سمح الله) كانت هي كانت هي، هذا ما قلته، وقد ذهلت وتفرقعت الكلمات في ذهني، وتشتت الخرافات التي يقولونها في محل القهوة..

كيف لم أنتبه ..

كيف لم أعرفها..

جن جنوني وفقدت عقلي .. إنني اعرف هذا الوجه، ولم أعِ أنها ذات الفتاة.. واستعدتُ شريط أيامي الأخيرة، وكانت هي إحدى تلك الشخصيات التي في الشريط، فقد اصطدمت بها خطأ..

ألقيت الأقلام والأوراق دون أن أعي ذلك.. وحدقت عيوني في ذلك الجسد الذي يتلوى وفق اللحن المعزوف، كيف لهذا الجسد النحيل أن يرقص؟ وكيف له أن يكون البطل في ذاك الفيلم؟ أكُل تلك الدموع والآلام تختفي وراء ذلك الجسد؟

وتنبهتُ الآن للبكاء الذي اعتراها لحظة الفيلم..

لم أتوقع، بل لم أكن لأعرف ذلك لولا الوشاح الذي ترتديه الآن..

ولكنها كانت أمامي..

كانت هناك..

واصطدمت بها..

الحجر ومجاهد *

هدى شلبي

كنتُ مستلقيًا على الأرض، حيث المأوى، البيت والوطن، وإذا بأحد يركلني برجله ويذهب بي بعيدًا وهو يتمتمُ: " سحقًا لهذه الحياة البئيسة ". فهمتُ أنه غاضبٌ، لكن ما ذنبي أنا حتى يركلني برجله؟ أجل بقيتُ في وطني، لكن... ألهذا أنا خلقت ؟! ليُرمى بي من مكان لآخر؟!!

حلّ المساء، وجاء صديقي مجاهد. لاحظ عليّ الحزن، فسألني عن السبب، أخبرته بما حدث معي آنذاكَ وختمتُ كلامي بسؤاله: ما الغاية من وجودي على هذه الأرض؟

جلس مجاهدٌ على كرسيّه، تنهّد ثمّ قال:

أنت هنا من قديم الزمان، منذ خُلق الإنسان أو حتى قبله بأحيان، وكنت في عصر عُبدت فيه الأوثان، ومنك صنعوا الفنّ بالعمران...

قاطعته قائلا: ماذا تقصد؟

لم يلتفت إليّ وأكمل: لقد ذكرتَ بالقرآن..

فارتعشتُ وقلتُ: أنا ؟ كيف؟

ثمّ قال: وأنت الآن للوطن عنوان..

كدتُ أتفتت من كلامه، أهكذا أنا؟! أنا الحجر الصغير الذي يقضي جلّ وقته في البرّ بردًا وشتاءً، صيفا وربيعًا؟! أيمكن أن تكون هنالك قيمة لما يحمله الناس ويرمونه ويركلونه بأرجلهم؟! لقد بتُّ أعتقد أنني حقيرٌ ذليلٌ لا أكاد أذكر بين المخلوقات !!

ذلك ما كنت أفكر وأومن به، تمتمتُ في نفسي: ما بالُ صاحبي يهذي؟ هل هو سكران، أم أنه في حالة هذيان؟!

قطبتُ حاجبيّ ورفعتُ صوتي قائلا: ماذا تقول أيها الإنسان؟ أريدُ شرحًا لكلامك وتبيانًا..

فابتسم صاحبي وأردفَ يقول:
خلقك الله منذ بسط الأرضَ ورفعَ السّماءَ،وقد عمرَ الأرضَ أجيالٌ وأجيال، صنعوا منك المأوى، شيّدوا بكَ الصّوامِعَ وشمَخوا بالعمران، نحتوكَ وجعلوا منكَ أشكالا وألوانا، ولا يزالون يتنافسون بالبنيان. ثمّ جاء قومٌ هم لكَ عباد، جعلوا منك آلهة وقدموا لك القربان، كنتَ أنتَ الأوّلَ لهُمْ والآخِر وصاحبَ الغفران. وقدْ جاءَ دينٌ حرّم هذا، لكنّ أغلبهم للتوحيد أعلنوا العصيان.
قاطعته قائلا: قلتَ إنّني ذُكرتُ بالقرآن، أحقا ما قلت؟
أجابَ: كيفَ لا؟! ألم أقل لك منْ قبل إنّهم صنعوا منكَ الصّوامعَ، المساجدَ والبُنيان؟! كلّ ذلك ذكرَ بالقرآن..
بل أضِف أنَ الإله ذكرَ اسمَكَ صريحًا في البيان حيث ُضَرَبَ بكَ مثلا بالقوةِ والشدّةِ، والصّلابة.
ثمّ نظر إليّ وقال: ألا زلتَ تفكرُ بعجزك وعدم نفعِك؟ أما زلتَ تريدُ إجابة لسؤالك؟
قلتُ مُحتارًا: وماذا عن .. وطن.. وعنوان ؟!
قال: هو ما يشغلُ لسانَ كلّ إنسان..
بدتْ عليّ الدهشة ..
لكنه أكمل:
قد حمَلك طفلٌ أعزلٌ لمواجهة العُدوان، صارَ برفقتك شجاعًا يواجهُ جبان، أجل..
كنتَ تخيفُ جنودًا يحملون سلاحًا فيختبئونَ خلفَ الجُدران..
قلتُ: أنا ! أنا صنعتُ كلّ هذا!
قال: صنعتَ مجدًا وأسطورة على مرّ الزمان..
ومهمّتك لمْ تنته، ففي المحشر والمنشر ستكونُ أنتَ وأمثالك للمسلمين أعوانًا
عندها تنطق وتقول: احملني يا صاحبي واضرب بي !
... كم تمنّيت عندها لو أنني أستطيع أنْ أحمِلَ وألدَ حجارةً تكون للحقّ عُنوانًا..

بسمة على وجه القمر

هديل وجيه غنايم

كُتِبَ عليها البؤس والشقاء، بعد أن كانت جالسة على عرش المجد والهناء، كانت تحب الهر وتهواه، صارت تشكو منه وتخشاه. أصبح خبزها معجونًا بالدماء وماؤها ممزوجًا بالدموع.

كل هذا لأنها ركضت وراء حريتها والدفاع عن جسدها وبيتها... أي عار وأية جريمة أو خيانة اقترفتها؟؟؟!!! حتى كتب عليها البؤس بعد أن كانت تنعم بالخير والرضا والبساطة، في بيت واحد وفي فراش واحد، لم تعرف ما ينتظرها وما يخبئ لها القدر. لم تكن تطمح بغير العيش مع أطفالها بأمن واستقرار. لم تكن تعرف بأنه ستأتي عاصفة تقتلعها من عرشها ومن بيتها، وتخلط لها الألم مع كل نسمة تتنفسها. لم تكن تعرف كم ستذوق من المرارة والشقاء وهي ترى أطفالها يطوي صفحاتهم القدر، وعلى يد الأعداء في وحشية وكراهية...

لم يكن بيدها إلا ذلك؛ أن تدفع الألم وأن تناصر شعبها لتنال حريتها وراحة أطفالها.

بعد أن كان كانت تعيش في هناء ورخاء في بيت تملؤه البساطة والتواضع، مع أطفالها وزوجها على كسرة خبزٍ وجرعة ماء... أصبحت اليوم تتمنى بأن يعود ذلك العهد.. اليوم أكلها التشاؤم والألم والشقاء، تتألم شوقًا وحنينًا لرؤية أطفالها الذين طويت بطونهم من الجوع في السجون.

أصبحت تتمنى عودة تلك الأيام، وأولادها يتراكضون حولها وصراخهم

يضج في رأسها. ويملأون عليها الدنيا، ويأخذون منها أوقات الفراغ، ينعمون بمحبتها وحنانها.

باتت تلك المرأة المجاهدة الرزينة، ترى الإجرام في عينها يخترق أجساد شعبها، ودمارًا يحتل بلدها وقريتها، بل يحتل كل زاوية من زوايا جسدها، بات الخوف والدمار يهددها ويجتاحها، وهي له مواجهة وصامدة. انقلبت الأيام والقدر ضدها، حتى أضحت نقاش العالم، صادرات الصحف، حتى أوصلت صوتها للعالم بأكمله، ليشعر بلوعتها وحسرتها وألمها زعماء الدول العربية ليحققوا لها الحلم الكبير الذي ضحت لأجله بكل ما تملك، ليقربوا المسافة بينها وبين تلك البسمة التي ارتسمت على وجه القمر. والتي طالما كانت تتملكها، في أعماق فؤادها. ليبقي في فؤادها قبسٌ من نور الأمل.

ماتت في يوم مولدها

ولاء غرة

لم تدرك فتاة الخمسة والعشرين ربيعًا معنى الراحة وخير دليلٍ على ذلك بشرتها السمراء التي تدلك على قدر معاناتها مع الأيام، وكم أن الشمس غرست براثن حرقتها في لونها. برغم آثار قسوة الأيام في عينيها إلا أن بهما سحرًا غريبًا يجعلك تغرق داخلهما دون رغبةٍ في النجاة.

لم يكن بوسعها التفكير سوى بالعمل، فرغم براعم عمرها التي لم تتفتح بعد، إلا أنها تحمل على كاهليها مسؤولية إطعام أحد عشر فمًا لكونها الوحيدة الحاصلة على مؤهل عال بعد أن نحتت أظافرها في الصخر.

ذات يوم وأثناء عودتها من العمل في منتصف الليل، إذ بأحد اللصوص يداهمها من خلفها ويسرق حقيبتها، من شدة الصدمة والألم لم تستطع إلا إطلاق صرخة مدوية، ولحسن حظها هرع شاب كان على بعد عدة أمتار منها لينقذها، سألها ما بها، فلم تستطع التفوه سوى بدمعات حرقت وجنتيها قبل أن تخبره بان اللص سرق كل ما تملك... ساعدها الشاب على النهوض، وطلب منها أن تهدئ من روعها، لكنها بكت أكثر حين تذكرت أنها لا تملك نقودًا لتصل إلى بيتها. عرض عليها الشاب توصيلها، ولم يكن أمامها إلا أن توافق.

في الطريق لم تعلق بشيء رغم أنها انتبهت من لهجته أنه ليس من أبناء بلدها. بادرها بقوله: أنا أحمد.

نظرت إليه قليلاً، ثم أطرقت رأسها وقالت: أنا رؤى.

علمت منه رؤى انه من بلد شقيق يدرس في بلدها، وسيعود إلى بلده بعد ثلاثة شهور.

شكرته وخرجت من السيارة، دخلت بيتها وبداخلها مشاعر متناقضةٌ، فهي حزينةٌ حد الموت لفقدانها المال، وسعيدةٌ حد الانتشاء، ولكن لسبب مجهول أو هو معلوم لكنها تتجاهله...!

مساء اليوم التالي وأثناء خروجها من العمل فوجئت بخطوات تتلاحق خلفها، لم تعطِ الأمر أي اهتمام، لكنها سمعت صوتًا يقول: "آنسة رؤى"! التفت نحو الصوت، وإذا بالنهار ينبثق من عتمة الليل البهيم.

نظرت إليه وتبسمت، وقفا متقابلين دون أن يتفوه أحدهما بكلمة حتى اقترح أن يجلسا في مكان عام لتناول القهوة. ترددت رؤى، فالموقف رهيب، ولكنها ترغب بالجلوس معه، حسمت أمرها، ووافقت.

تكررت اللقاءات حتى أصبحت شبه يومية.

في إحدى الليالي وجدت رؤى أحمد غريبًا في نظراته، فسألته ما به، اخذ نفسًا عميقًا ثم قال لها: أحبك...

كانت المفاجأة قد ألجمتها، كانت تتمنى حبه، فقد أحبته بكل جوارحه. سعادة اخترقت قلبها، شعاع من عينيها يتسلل إلى عينية فابتسم.

كان أحمد مدركًا أنه ممن حرم عليهم الحب، لأنه غير قادر على الزواج إلا من إحدى قريباته، وذلك لأنه من مجتمع قبلي متعصب، فأخبر رؤى بذلك، وبرغم وقوع الأمر على رأسها كالصاعقة إلا أنها تفهمت الأمر، لأنها من إحدى العائلات التي تعامل الفتيات بنفس الأسلوب، فابن العم ينزل العروس عن الفرس!.

رغم استحالة زواجهما إلا أن أحمد طلب من رؤى أن تبذل قصارى جهدها لتكون له، استغربت رؤى طلبه، لكنها وافقت عليه.

مرت الأيام وعاد أحمد إلى بلاده، لكن التواصل بينهما كان يوميًا.

بعد خمس شهور، اتصال هاتفي لرؤى، تلتقط السماعة بلهفتها المعتادة... توقف قلبها وهي تسمع صوته، كأنه يأتيها من جب عميق، سألته ما به، وإذا بصوته يأتي من تحت ركام الجراح المنصبة فوقه ليخبرها بأن أهله خطبوا له ابنة عمه، وأن الزفاف سيكون بعد أيام.

أمضت رؤى أيامًا وهي بين فكي رحى... قلبها يتمسك بهذا الرجل، وعقلها يطلب منها إخلاء الساحة.

مضت الأيام وجاء موعد الزفاف، قضت رؤى ليلتها لا تدري كيف. وفي الصباح حدث ما لم تتوقعه هي ولا توقعه بشر، وصلتها رسالة منه تقول "أحتاجك يا كل الكون". هزت الرسالة كيان رؤى وقبل أن تستيقظ من صدمتها وصلها اتصال منه، تحدثت معه والدموع تنهمر كأنها شلالات.

بعد عام،كان أحمد يحدث رؤى ويزف إليها خبرًا سعيدًا، سيأتي لبلدها ويطلب يدها من والدها.

بعد أسبوع كان أحمد يجلس بجوار والد رؤى، كان يتوقع كما تتوقع رؤى أن يرفض، حاول أحمد بكل الطرق الممكنة لكن جميع محاولاته باءت بالفشل، فوالد رؤى قبلي أصيل.. لكن اليأس يئس، ولم يجد إلى نفس أحمد سبيلاً، طلب أحمد من والد رؤى أن يستخير الله، وعاهده على أن يكون الله بينهما. وبعد ثلاثة أيام اتصل الوالد بأحمد واخبره أن الله قد أرشده للموافقة رغم ما سيواجهه

من انتقاد من أهل عشيرته.

بعد ثلاثة شهور كان أحمد يتناول طعام الغداء في بيت رؤى، فقد اعتاد أن يتناول الغداء معها ثم يذهب إلى بيته، وكان أمر زواجهما ما زال خفيًا، فقد كانت زوجته الأولى توشك على الوضع، ففضل أن يصارحها بالأمر بعد أن تلد له بكره.

عاد أحمد إلى بيته فوجد زوجته تنتظره بالصالة على أحر من الجمر.

– كنت عندها؟

– من؟

– زوجتك الثانية.

– أجل..!

ثارت فحاول أن يهدئها، لكن هيهات أن تقتنع أنثى بأن يكون هنالك من يشاركها في زوجها خاصةً إذا وقعت في حبه..!

ألقت قنبلةً في وجهه وهي تقول: إما أنا أو هي...

اشتد التعب بأحمد، فلم يجد بدًا من الذهاب إلى رؤى، وحين رأته رؤى علمت أنه يتألم، فهي المرأة الوحيدة القادرة على كشف مكنون صدره دون أن ينبس ببنت شفة.

– زوجتك علمت بأمر زواجنا؟

أومأ برأسه دون أن يتكلم، فعادت تسأله:

– خيرتك بيني وبينها؟!

لم يجبها، ولكن حرارة دموعه التي انسكبت فوق صدرها كانت كفيلة الإجابة،

غفا في حضنها كطفلٍ صغير، ولم يوقظه سوى لهيب دموعها، غسلت وجهها، وأعدت الطعام، ثم أقسمت عليه بحبهما أن يأكلا معًا، وهذا ما كان.

غادر أحمد بيت رؤى بعد أن هدأ قليلاً، ودعته بابتسامتها المعهودة وأغلقت الباب، سمحت لسيول دموعها بالجريان، ظلت تبكي وتبكي حتى سقطت مغمًى عليها.

وصل أحمد اتصال من شقيق زوجته يخبره أنه تم نقل شقيقته إلى المستشفى وهي الآن في غرفة الولادة.

هرع أحمد إلى المستشفى، وفي أثناء بحثه بين الأقسام وجد صديقة رؤى تبكي وهي مسندة على باب غرفةٍ أغلقها الأطباء بإحكام، أخبرته أنهم نقلوا رؤى إلى المستشفى بعد أن أغمي عليها، ألجمت الصدمة أحمد ولم يستيقظ إلا على صوت الطبيب وهو يقول: "البقاء لله، توفيت نتيجة لسكتة قلبية.."، تجمدت أطراف أحمد ولم يستطع الحراك، في الجهة المقابلة كان شقيق زوجته يتجه إليه ويقول: "مبروك أحمد رزقت ببنت مثل القمر".

بعد خمسة عشر عامًا كانت الأصوات والضحكات تنبعث من كل ركن في بيت أحمد، فها هي العائلة تحتفل بعيد ميلاد رؤى الخامس عشر، وكالعادة الجميع حضور في هذه الليلة إلا أحمد.

على الجانب الآخر من البلدة قبر موحش يجلس بجواره أحمد يرتل القرآن ويناجي امرأة وهبت حياتها لحبه وماتت لأنها تحبه.

الطلاق.. الحرية..

ولاء غرة

أدارت وجهها بشموخ للمحكمة بعد أن غطت وجهها بنظارة تحجب كل ذرات النور ظنًا منها أنها بذلك تختفي عن كل الوجوه.

دسّت دمعاتٍ ضعيفةٍ لم تأتِ بعد، لكنها كانت تخاف أن تأتي دون سابق إنذار.

خرجت غارقةٍ بمشاعر متضاربة تجيد العبث بمكنون روحها الشابة التي بعثرتها كلمة الطلاق...

كانت سعيدةً إلى حد اللا حدود، وفي الوقت ذاته كانت تتنفس حزنًا.

بكبرياء جلست أمام القاضي، وكأنها تخفي اهتزاز صباها على عتبات المحاكم.

قالت: أنا متنازلة عن كل شيء.

– هل تعرفين كافة حقوقك؟

– خذ كل شيء وأعطني حقي بالعيش!

طافت بها الذكريات لتعيدها إلى أيامها الأولى مع من كانت تغرق في دوامته إلى اللا نهاية.

نظرت إلى أظافرها وابتسمت، يومًا ما قال لها: أريد زوجتي بأظافر طويلة.

– ولكني أحب الأظافر القصيرة.

– أريدها طويلة وكفى!

بدأت تطيل أظافرها، لأنهم اخبروها أنه لا بد من ذلك كي لا ينظر إلى غيرها.

حلمت يومًا أنها مصلوبة من أظافرها، ودماؤها تنز منها لتمر على جسدها المعلق على خشبة حزن قاسية.

بصوت متحشرج: أريد استعادة طفولتي بأظافري القصيرة.

بدأت تصرخ وتنهمر من عينيها دمعات لم يعرفها الحزن بعد، ظلت تصرخ حتى تفتق جلدها عن أظافرها وتهاوت فكتبت لها النجاة.

وصلت حضن ذاتها، ابتسمت وعدت أصابعها، فزعت فقد وجدتها تسعة..!

فتحت عينيها، وهي تقول لنفسها لن أنتظر حتى افقد كل أصابعي.

أفاقت من ذكرياتها على صوت القاضي، وهو يلقنه كلمات الحرية.

– قل طلقت زوجتي.

– طلقت زوجتي.

ابتسمت، نظرت إلى يديها، تفحصت أصابعها فوجدتها تنقص واحدًا، فشكرت كوابيسها لأنها منت عليها بالحقيقة فلم تفزعها...

على الرصيف

أندلس زعبي

استفقتُ ذات يوم من نومٍ طويل...

نظرتُ إلى النافذة، فرأيتُ الضباب يعتري كلّ شيء .. ويغطّي كلّ شيء.

أنصتُّ عندها، فسمعت عويلاً يلوح من بعيد ..

لم أكن أعرف كُنه هذا الصوت..أو مصدر ذاك الضباب..

كلّ ما عرفته..

أنّ الحياة بعد اليوم لن تكون اعتيادية كما كانت!

فتحت باب غرفتي، وخرجتُ لأغسل وجهي ..فتحت صنبور المياه، لكنني فوجئت بالدّمِ يتدفّق من الصنبور عوضًا عن الماء..

هلعتُ..فزعتُ..وخرجتُ في رعب من المنزل ..

قاصدة مدرستي ..

كان الطريق إلى المدرسةِ طويلاً وشاقًا .. كنتُ أتعثّر في كلّ لحظه بالحصى المنثور على الأرض.. لم أكن أعرف لماذا نثروه؟

لكنني بالصدفة رأيتُ غلمانًا يرشقون الحصى على رجالٍ غرباء .. ففهمتُ أنّ ثمّة معركة أو خلافًا يدور بين أولئك الأطفال .. وأولئك الرجال "الغرباء"

كان الأطفال يطالبون بشيء مسلوب .. وقد رجّحتُ أنا بذكائي المعهود على أنّهم لا بُدَّ يطالبون بقطعة حلوى مسلوبة .. أو بدمية قماشية.

لكنني تابعتُ طريقي متجاهلا كلّ ما حولي.. متناسية الدمية المسلوبة.

قاصدة مدرستي ..

وأخيرًا وصلتُ المدرسة، واتّجهتُ صوب صفّي .. رحتُ أبحث عن مقعدي الخشبيّ، إلا أنني وجدتُ جميع المقاعد الخشبية قد تبدّلت وجيءَ بأخرى حديديّة عوضًا عنها..

لم أعرف لماذا..فسألتُ أستاذي عن السبب.. فأجاب قائلاً بأنّ المقاعد الحديدية أكثر تحمّلاً للضربات.

لم أفهم أيّ ضربات تلك التي يتحدث عنها..إذ كنتُ يومها صغيرة..لا افهمُ بالألغاز..فتجاهلتُ كلامه يومها..وعدتُ إلى مقعدي "الحديديّ".

وبعد انتهاء الدوام المدرسي عدت إلى البيت مهرولة، فقد كنتُ جائعة جدًا.

قدّمت لي أمي الطعام ساخنًا، وضعتُه في فمي.. فكان مرًّا كالعلقم.. قاسيًا كالشوك، فأزحتُه عنّي جانبًا.. وأقبلتُ على الحلوى أقضمُها بنهمٍ، لكنني لم أشعر بطعمها أبدًا.. سألتُ أمي عن السبب.. فقالت أنّها لم تضع سكّرًا في الحلوى أبدًا، فقد نفدَ من البلاد!

تجاهلتُ ردّها..وأزحتُ الأطباق جانبًا..ومضيتُ.

تركتُ كلّ شيء حولي، وخرجتُ إلى الشارع.. إلى الرصيف.لاستنشاق الهواء النّقيّ.

كنتُ أرى هناك.. على الرصيف.. جثثًا هامدةً بلا حراك..

كدتُ أظنّ أنّها استلقت للتسفع تحت أشعة الشمس.. إلا أنني نظرتُ للشمس، فرأيتها تغوصُ في الأفق معلنةَ الغروب.. ونظرت إلى أجسادهم، فلم تكن برونزية.. بل كانت مغطّاة باللون الأحمر. .

كنت أريد أن أتجاهلهم.. إلا أنّ دموعي أبت.. وأعلنت ثورتها على وحشيتي.. وتهاوَت بصمتٍ.. متتاليةً على وجنتيّ.